

النهضة

١٥ شوال ١٣٤٣

ج ١٠: ١٢

المذهب الجديد

ما رأيت دعوة تنهات من نفسها بكل ما فيها من الوهن ، على دعائها بكل ما فيها من ضعف اليقين بها ، كهذه الدعوة التي يتهاوت بها جماعة لا يُمدُّون منا إلا كما يُمدُّ من الانسان أنفه وهو أذن . . . وهي الدعوة إلى الاباحية اللغوية .
فبين ظهرانينا من أولئك الدعاة ، جماعة تعرفهم في عصرنا كما يعرف الجوهري الماس المصنوع : لا هو من الماس ، ولا هو من الحصى ، ولكنه جنس بينهما ، وقد يما عرف سلفنا سلفهم وهم الانباط ، قد كانوا بين العرب والمعجم جنسا لم يستقل بنفسه ولم يلتحق بأحد الجنسين .

وفي أسماعنا من دعوتهم صدى لآخرى سبقتها بعشرة قرون أو أكثر ، فقد ظهر في العصر العباسي من دعا إلى احالة هذه العربية الفصحى إلى عامية معربة . فجاء هؤلاء بعد هؤلاء على طراق واحد كما ترى .

لقد جهد سلفهم في صدر ذلك العصر أن يطبعوا هذه اللغة على ألسنتهم إذا عز عليهم أن يطبعوا ألسنتهم عليها ، وفيمن يسكنون سفح الجبل الذاهب في الاق من إذا عز عليهم أن يصعدوا القمة ، تخيلوا السفح يصعد لأن القمة لا تهبط والجبل قار في موضعه وسفحه أسفله أبداً وقمة أعلاه أبداً .

أجل ؛ يريد هؤلاء أن تكون هذه العربية بملكهم ، ولو سلمت لهم لصنعوا بها ما يصنع الوارث القاصر إذا صارت اليه تركة عريضة ، قصاره أن يثبت القصور على نفسه بنفسه ، إذ يكون كل عمله فيها ، فنا من العبث بها ، ولا تقدم - إذا قلت له في ذلك - أن يقول لك انه حر ، فأنظر الى حرية ترشح للوصاية . . . ويقولون انهم آتون بمذهب جديد ، لا يتأمنون بهذه القالة ولا يتحرجون ، كأن هذه اللغة لباس ينسخ زي منه زياً . وكأنهم أنوا من باريس الازياء مبشرين منها بفن جديد !

أصحاب مذهب جديد في سياسة اللسان ؟ نعم وان في روسية لاباحية أخرى . ولكنها مادية ، وهي مذهب جديد أيضا ولكن في سياسة الاجتماع ! لقد كان في اللغة منذ انشقت نبعثها عن عربي فصيح وعالمي - معرب ، شيء من نحو هذا ، ولكنه لم يكن نزاعا بل كان من أحد الجانبين اعترافا بالمعجز ، ومن الجانب الآخر اعتزازا بالقوة ، ولست تعرف النقص في شيء الا اذا اعتبرت السكال في شيء آخر .

ثم ما هذا الذي يستبجحون أن يسموه مذهبا ويصفوه بأنه جديد إلا صورة لتلك الفكرة القديمة التي كانت في بداية أمرها عذرا من جرم الجهل بالنفصيح ، وإن كان هذا المذر رداً على أهله ، فقد جعل هؤلاء ذلك العذر رأيا ، وجعلوا ينشعون لهذا الرأي ، وينضحون عنه ، وهذه فيما علمت أغرب قضية لأنها من منطلق هذا الزمن !

وأنت فلورجعت بهذه الشيعة عراضا على ماضيها في النشأة اللغوية ، لرأيت جماعة تلقفوا كل مادتهم من صناعة العربية من مثل الجزء الأول من الدروس النحوية أو منه . وما يليه ، وكل مادتهم من اللغة من القصص التي تضرب بها دور الطبع عرض الافق ، وهي كما تعلم لانسوي إلا اقل من وزنها ورقا أبيض ، وربما أطالوا النظر في بعض الصحف التي تنشر لتطوى ، فخذقوا أسلوبها فجاؤا بهذا

كله أسلوباً آخر من الخلق .

وإنك ترى الدعاة إلى هذه الفتنه إما كويتبا يكتب بحروف عربية لغة كلنا
افرنجية ، وإما مترجماً يسوي بين لغتيه في الاساءة إليهم ما حين ينقل من تلك إلى
هذه ، وإما مؤلفاً يمتحن الاديب صبره بقدر ما يطبق النظر في تأليفه ، وقد
يجتمع ثلاثهم في واحد ليجتمع ما تفرق من البلاء في جهة واحدة . . .

وإني لأعرف من هؤلاء من إذا أخطأ بصواب ، أو وفق على غير إرادة
منه إلى تركيب فصيح ، أو وقعت له من حيث لا يدري جملة بليغة ، تأثم وكره
ذلك من نفسه ، وكرهت ذلك منه شيعته ، وقالوا إنها نزع وجعية ، وربما كان
جزاؤه على ذلك أن يحرم شرف الانتساب إلى المدرسة الجديدة !

ولقد غلافتان المدرسة الجديدة فيما يتوهمونه ازراء بشيوخ المدرسة القديمة !
بل بلغ من كراهتهم للسان العربي المبين أنهم يتمنون لو كتبوا بأقلامهم تاريخه
لتضع أقلامهم هذا التاريخ سقطاً حتى لا يظل حياً ما بقى القرآن الكريم ، وهو
المعجزة الالهية لهذا اللسان ، وكائن ترى من معجزة في لغة تبين في قصصها عظم
ذلك الكمال .

ولم يمر ما طوعت لامريء نفسه أن يخدم المستعمرين أو يؤجر على خدمتهم
بأكثر من إفشاء هذه الضلالة التي لا تعدوا أبداً أن تكون ضلالة ، فما هي في
مرد أمرها إلا محاولة لسل هذه الأمة من تاريخها ، وما انسلت أمة من تاريخها إلا
جهلته ، وما جهلته إلا كان مثلها مثل الرقيق الذي يألف من فقدان حريته أن يسخر
نفسه طوعاً ، إذا لم يجد مالكا يسخره طوعاً ، على أن يؤجر بمسلك حياته إذ تكون
حريته مادة في معدته ، بعد أن كانت معنى روحانيا في فطرته .

وقد سمعنا هذه الدعوة منذ ربع قرن ، ولكنها كانت في كل فترة بحسبها :
فظهرت أول ما ظهرت على لسان مستشار انجليزي لحكمة الاستئناف ، وكانت
كل حجته في دعوته الرغبة في النزول باللغة إلى مستوى العامة ، فأنبرى له حكيم

العصر الامام المفقور له محمد عبده فقال : بل نصمد بالعامية الى افق الفصح . فسكنت الثائرة فترة . ثم ظهرت باسم « تمصير اللغة » فانبرى نابغة الأدب ، وفخر كتاب العرب ، السيد مصطفى صادق الرافعي فعصف قلبه بتلك البدعة وقال بل نمرتب المصرية . ثم عادت فظهرت في الايام الاخيرة في صورة نالسة ، وما أكثر ما يلبس الشر محضاً ، من صور الخير المحض ، فسمعنا الجاعة يدعون الى « العامية » باسم أنها مذهب جديد . وجملوا يرسلون دعوتهم كما تتسحب موجة ضعيفة واهنة على الشاطئ . لترتد عنه وهي بعد موجة ضعيفة واهنة وهو أبدأً ذلك الشاطئ .

ولو سألتهم ما ذا يريدون لأفتوك أنهم يريدون هذه اللغة بلا قواعد ثابتة لينحوا لها من فطرم قواعد متحركة ويطلبونها بلا مادة ليكون طبعهم هو وحده مددها ، ويبغونها عوجاً لأن ملكاتهم لا تستقيم إلا على هذا العوج ، ويحبون أن تكون على عذبات ألسنتهم وأسلات أقلامهم كما يكون الشمع في أيديهم طواعية ولينا . وموجز هذا أنهم يريدون لغة بدعا من اللغات جميعاً فلا تخرج مخرجها بمادة مقررة ، ونظام معين لاوضاع هذه المادة ، وأصول ثابتة لذلك النظام بل يحبون أن تثبت وتثبت كما ثبت قرن الوعل على استواء ، ويثبت على التواء ، فهم يفصلون العربية على قياس آخر من خطرات أقلامهم ، وهجمات أحلامهم ، ويزعمون على هذا ، والمصائب لا تأتي فرادى ، أنهم يحرقون اللغة من رقبها القديم . . .

فهل ترى ذلك إلا مظهراً من ضيق الذراع ، وإلا فناً من الذهاب بالنفس ، وإلا ضرباً من جماع الفكر ؟

وماذا يكون المصير إذا استحدث أهل كل قطر من الدنيا العربية عربية لهم ، وحارت هذه تحت كل أفق مواضعة واصطلاحاً بين من يُظالهم ، ثم انتطع

ما بين هؤلاء جميعاً ومن يلونهم إلا أن يكون من كل جيل برج بابل ... وأن
تجتمع لنا على تنالي المصور عدة أبراج ؟
ومن عجب أمر هؤلاء ، وأمرهم عجب كله ، أنهم يحسبون لذلك الرأي
وينضحون عنه كأنما بلغ منه أن يُنهض له ويحتفل به .
ألا فلتنب هذه الجماعة الى الرشد ، ولا تضع في احدى كفتي الميزان هذه
الحصاة لان في الكفة الاخرى جبلاً قائماً برأسه ، فان أشتى الكاتبين من يحاول
والقلم في يمينه أن شرع منه مثل قرن الوعل ، ليضرب به في رأس هذا الجبل ،
واذ جدّ بهم الحرص على خدمة المستعمرين فليأتوهم من باب آخر غير هذا
الباب الذي سيقى موصداً الى يوم الحساب .

محمد صادق عنبر

النامرة

خواطر مريض

أقولُ فلا أرتاد غير خصبٍ وانظمُ لكن لا أطيل لسبي
أجدُّ وان رام التديم دعاية فلم تر غير الجدة عين رقيبى
أحثُّ الى داعي المعالي مطيى ولست اذا يدعو الهوى بمجيب
وما برحت هذى الحياة تروغنى بكوة آمال وقد حبيب
فأنكرتها لا البدر يطلم مؤنسا ولا الروض يسلى بنفحة طيب
وما ليلها إلا سريرة حاسد وما صبحها الا بياض مشيب

أطلّ عليّ الموت من خلل الضنا فآنست وجه الموت غير كئيب
ولو جسّ أحشائي خللت بنانه وان هال أقواما بتان طيب
فلا كان من عيش أرى فيه أمتى تُسام بكفى غاشم وغريب

محمد الخضر مدين

حول تصحيح القاموس

أشكر لصديقي الأستاذ الجليل السيد أحمد شاكر عنايته بما كتبت في تصحيح القاموس . ولم يقمدي عن الاجابة على ما تفضل بالسؤال عنه الا ما اعتراني من المرض أخيراً فأسأله المَعذرة . وهذا ما ظهر لي فيما كتب :

في مادة (س م ت) « ومُسمّت النمل » والذي في نسخة الأستاذ « ومُسمّت » وقد وجدته كذلك في النسخ المخطوطة التي عندي والنسختين الهنديتين . وورد المسمّت في نسخ مصر وشرح القاموس وفي ترجمته الى التركية لعاصم ولم يذكره اللسان ولا المخصص في باب النمل ولم أقف فيه على نص لقدماء اللغويين الا أن الشيرازي وهو من علماء القرن الثالث عشر أورده في معيار اللغة بلفظ (مسمّت) ونصّ على أنه على اسم المكان من التفعّل فلعله وقف فيه على نصّ .

وفي مادة (ب ر ث) « والجبل من الرمل » وفي نسخة الأستاذ « والجبل » بالمهملة ولا ريب في أنه الاصح وهو الوارد في النسخة طبع الميمنية بمصر .

وفي مادة (ز ل ج) « نلاقي بها يوم الصباح عدونا » وفي نسخة الأستاذ « الصباح » بالمشناة النحوية وقد وجدته كذلك في احدى النسخ المخطوطة التي عندي والمتبادر أنه الاصح بان يكون المراد يوم الغارة وصباح القوم بعضهم ببعض . والذي في سائر النسخ التي اطّعت عليها بالموحدة .

وفي مادة (ن ح ر) « والنخيرة أول يوم من الشهر أو آخره أو آخر ليلة منه كالنخيرة » فذكرت أن الصواب « كالنخير » وفي نسخة الأستاذ « كالنخرة » ولم أجد أحداً ذكرها فالصواب ما ذكرته اعتماداً على ما في القاموس واللسان .

وفي مادة (ق ر ع) « وبشر أبيض يخرج بالفصال ودواؤه الملح » وفي

نسخة الأستاذ « ودوّارة المسالخ » والصواب الأول لقول صاحب اللسان « فإذا لم يجدوا ملحا تنفوا أوباره ونضخوا جلده بالماء ثم جرّوه على السبخة » أي أنهم يداوون القرع بالملح وجباب ألبان الابل فإن لم يجدوا ملحا داووه بالصمّة التي ذكرها. وفي مادة (ب ق ق) « كالبقاقة » بالتخفيف وفي نسخة الأستاذ بنشديد الناف وقد ضبط في اللسان بلا تشديد وذكر أنّ الهاء فيه للمبالغة والظاهر أن كليهما صحيح أخذاً من قول ابن الانير في النهاية « يقال رجل لفاق بفاق ولفاق بفاق اذا كان كثير الكلام » أي بالتخفيف والتشديد. ونص صاحب معيار اللغة على التخفيف فقط فضبط البقاق والبقاقة للرجل الكثير الكلام كسحاب وسحابة وفي مادّة (وزن) « التوذّن الصرف والاعجاب » وفي نسخة الأستاذ (والاهاب) ومعنى الاهاب الجلد أو ما لم يدبغ منه وهو بعيد عما هنا والذي في اللسان الاعجاب أيضا ويؤيده قول معيار اللغة « تؤذّنه عنه على تفعل صرفه وفلانا أعجبه » .

وفي مادّة (ح وو) الحوّة بالضمّ سواد الى الخضرة أو حمرة الى سواد « وفي نسخة الأستاذ « سواد الى حمرة أو حمرة الى سواد » والظاهر أن الصواب الاول ويؤيده قول اللسان « الحوّة سواد الى الخضرة وقيل حمرة تضرب الى السواد » ومثله في معيار اللغة والله أعلم .

أحمد تيمور

﴿ نظرة تاريخية ﴾

« في حدوث المذاهب وانتشارها »

تفضل علينا حضرة العلامة المحقق صاحب السعادة أحمد تيمور باشا بمقال ممنوع بهذا العنوان ألمّ فيه بتاريخ المذاهب الاربعة في اللغة الاسلامي وما كانت عليه الحال قديما ، وكيف انتشر في الاقطار الاسلامية التي غلب في كل منها أحد تلك المذاهب على غيره . ووعدنا بنشره العدد الآتي أول السنة الثانية للزهراء

الذكريات

— الخطاب موجه للاستاذ السيد خير الدين الزركلى ولا مبر حادل.

أرسلان لمناسبة نشر قصيدتهما الرائعتين في عدد « الزهراء » الماضى —

هَبَّجْنَا وَجَدِي وَمَا سَكَنَّا وَبَكَيْتَا فَبَكَيْتُ لِي وَطَنًا
بَيْنَ الْأَعَادِي مِنْ جَنَّا وَجَنَّا أَمَّا الْمَلُومُ فَأَنَّا وَأَنَا
فَلَكُمْ صَفَحْنَا عَنْ دَعَاؤِهِمْ ^(١) صَفَحَ الضَّعِيفَ عَنَّا لَمْ وَوَنِي
وَلَكُمْ سَكَنْنَا عَنْ جِرَائِهِمْ فَاسْتَعِذُوا إِرْهَاقَنَا بِحَنَّا
أَوَّلَى بِنَا السَّكْوَى لِأَنفُسِنَا مِنْ غَفْلَةٍ تُفَرِّي الزَّمَانَ بِنَا
حَتَّى غَدُونَا لَا كَرَامَتُنَا تُرْعَى وَلَا حَظُّ بُصَانُ لَنَا
مَا بَيْنَ شَحْنَاءٍ عَلَى حَسَدٍ وَلَوْ أَنَّهُ يُدْتِي لَنَا الْكَفَنَا
وَسَابِقٍ فِيمَا يُضِيعُنَا حَتَّى بَلَوْنَا الْكِدَّ وَالْفِتْنَا
اللَّهُ فِي حَالٍ إِذَا بَقِيَتْ بَاعَتْ مَا تَرَنَّا وَلَا ثَمْنَا
وَقَضَتْ عَلَى اسْتِقْلَالِنَا قَدَا مَيِّتًا، فَلَا يُرْجَى وَلَا دُفْنَا

وَطِي ! وَهَبْنَا كُلَّ جَارِحَةٍ مَنِ وَكَلَّ فَضِيلَةٍ وَغَنِي
لَوْلَاكَ مَا أَدْرَكْتُ مِنْ أَدَبٍ مَعَى الْجَمَالِ يَزِيدُ فَيْكَ سَنِي
لَوْلَاكَ مَا أَشْبَعْتُ مِنْ وَرَعٍ تَارِيخٍ مِنْ أَحْيَاوِ الْجَادَةِ هُنَا
لَوْلَاكَ لَمْ أَعْرِفْ جَلَالَهُمْ حَقًّا وَلَمْ أَقِفْ مَفَاخِرَنَا
مَثَلَتْ فِي عَيْنِي بِلَا بَدَلٍ سَحَرًا فَلَوْ أَنَسَيْتُهُ فَنَّا
فِي كُلِّ أَنْسٍ مِنْكَ جَاذِبَةٌ لِلنَّفْسِ تَسْبِي الرُّوحِ وَالْبَدَنَا
مِنْ حَقِّكَ الْغَالِي الْوَقْتِ وَأَنْ تَرَعَاكَ كَالْأَبْنَاءِ رَحْمَتُنَا
مِنْ حَقِّكَ الْخَلْقِ الْعَظِيمِ لَنَا مِنْ حَقِّكَ الْبَاقِي مَحَبَّتُنَا
وَطِي لَكَ الْيَوْمُ الْقَرِيبُ إِذَا صِرْنَا رَجَالًا وَحَدَّةً وَمُنِي

لا يَنْلُمُ الْجَلَانِي تَمَفَّنَا كَلًّا . وَلَا يَرْجُو بَنَّا وَهَنَا
(بَنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبِي ، وَتَتَّبِعُ مَعِيهِمْ سُنْنَا)
اصمـد زكى ابوساى

قصر المعتصم ببغداد

— احدى غرائب التطير بالشعر —

روى المـزبانى فى (الموشح) أنه لما فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان — وهو القصر الذى كان للعباسة — جلس فيه وجمع أهل بيته وأصحابه ، وأمر أن يلبس الناس كلهم الديباج ، وجعل سريريه فى الايوان المنقوش بالفسافسا الذى كان فى صدره صورة عتقاء . فجلس على سرير مرصع بأنواع الجواهر ، على رأسه التاج الذى فيه الدرة اليتيمة وفى الايوان أسرة أنوس عن يمينه ويساره من حد السرير الذى عليه المعتصم الى باب الايوان ، فكلم داخل رجل رتبته هو بنفسه فى الموضع الذى يراه . فما رأى الناس أحسن من ذلك اليوم . فاستأذنه اسحاق بن ابراهيم الموصلى فى التشيد فأذن له ، فأشده شعراً ما سمع الناس أحسن منه فى صفته وصفة المجلس ، الا أن أوله نسيب بالديار القديمة وبقية آثارها ، فكان أول بيت منها :

يادارُ غَبْرَكَ البلى فمَحَاكِ ياليت شعرى ما الذى أبلاكِ
فـتطير المعتصم ، وتغامر الناس ، وعجبوا كيف ذهب هذا على اسحاق مع فهمه وعلمه وطول خدمته للملوك . فأقننا يوما وانصرفنا ، فاعاد منا اثنان الى ذلك المجلس ، وخرج المعتصم الى سُرَّ مَنْ رَأَى ، وخرب القصر ومن هذه القصيدة :

ان كان أهْلُكَ ودَّعوك فأصْبَحُوا فِرْقَا وأصْبَح دَارِسا مَفْنَاكِ
فلقد نراك ونحن فيك بَعِيْطَة لو دام ما كنا عليه نراك

كلمة التحرير

جاء في العدد الثامن من الزهراء تحت عنوان كلمات جديدة : « وقد سمي عمله هذا في ضبط النسخة قبل طبعها والتعليق عليها وتحقيق أسماؤه أعلامها (تحريرا) وسمى نفسه (محررا) فيكون بذلك قد أحدث لنا كلمة جديدة تستعمل مكان قولهم : ناشر الكتاب فلان أو وقف على طبعه وتصحيحه فلان . . . الخ » كلمة التحرير تفيد شيئا من معنى التصحيح والتحقيق . ونحن في دار العلم والتربية في حماه أطلقناها على معنى آخر وهو ما يسمونه (إملاء)

ان لفظة الكتابة عامة تشمل أموراً : منها فصاحة البيان وبلاغة التبيين بالقلم . ومنها تحسين صور الحروف وتنسيق تركيبها بعضها مع بعض ، وذلك الخط ومنها صحة كتابة الحروف وإقامة الهجاء ، ودعاه السيوطي في (البقاية^(١)) علم الخط وسميائه (التحرير)

أما الخط فهو الكتب بالقلم ، يقال خط مغربي وكوفي وديواني ، وليس في هذه الكلمة أدنى دلالة على المقصود من التحرير ونحن في حاجة لتبنيها وحصرها في معنى (هندسة الحروف) لاغير كما هو شائع ذائع . أما التحرير فورد في القاموس : تحرير الكتاب وغيره تقويمه . وفي لسان العرب : تحرير الكتابة إقامة حروفها وإصلاح السقط . وفي الأساس : حرّر الكتاب حسنه بإقامة حروفه وإصلاح سقطه الأصل في الكتابة أن يرسم كل حرف ملفوظ ، ولكن اصطلاح العلماء يحتفظ بحروف لا تلفظ ويحذف بعض حروف ملفوظة عطفا على ملاحظات صرفية نحوية . فالقواعد والضوابط التي تستقيم بها الكتابة وفقاً لهذا الاصطلاح هي (التحرير) أي صناعة كتابة الكلمات صحيحة . وهذه الكلمة مطابقة كل

(١) البقاية كتاب للسيوطي في أربعة عشر علماً مع زيادة مسائلها ، ثم شرحه وسماه (اتمام الدراية) فرغ من تأليفه سنة ٨٧٢

المطابقة للفظـة (اورتوغراف Orthographe) الافراسية التي تطلق على هذا المعنى وترجمتها الحرفية « تقويم الكتابة » فنقول تحرير قديم وتحرير مصحفي (لما هو خاص بالمصحف) وتحرير اصطلاحى (للقواعد العامة المروقة) وتحرير عروضي وموسيقى (للكتابة المنقطعة بحسب الأوزان) وتحرير صحيح أوشاذ . ونقول : في هذا الكتاب عدة أغلاط تحريرية ، وهذه الرسالة محررة

لم نعلم أحداً - غير السيوطي - من ألف في قواعد تصحيح الكتابة استعمل لفظـة خاصة لهذا الفرع من علم قوانين الكتابة . وان شاع استعمال كلمة (إملاء) فذلك غلط صريح لان معنى هذه الكلمة الا كتاب والتكتيب . يقال : أملاه وأملأه أي قال له فكتب عنه . وأملأ الكتاب عليه . والامالي هي الكتب التي يملئها صاحبها على التلاميذ والمستمعين فيكتبونها عنه . وسبب ذبوع هذه الكلمة أن شيوخ المكاتب كانوا لا يعلمون سوى القراءة والكتابة والحساب فيتنقل التلاميذ من (دراسة) القرآن الى (المشق) أي نسخ السطر المعطى لهم نموذجاً ينسجون على منواله الى (الاملاء) أي تكتيبهم رسالة أو أبيتاناً من الشعر . فسميت قواعد التصحيح إملاء باسم تلك الطريقة المؤدية إليها ولم يكن الانشاء يومئذ معروفاً في المكاتب .

يظهر مما فصلناه ان كلمة (التحرير) هي أصح لفظ يمكن تخصيصه في معنى إقامة المعجاء وتصحيح الكتابة . أما ناشر الكتاب ومصححه فالاولى أن يطلق عليه لفظـة (مُحَقِّق) التي اختارها الاستاذ البهانة احمد زكي باشا في عنوانه كتاب التاج للجاحظ .

وأما الخطأ الشائع من استعمال كلمة التحرير بمعنى الانشاء والكتابة فانا لا نتعرض للبحث فيه لمباينته كل المباينة لأصول اللغة وأوضاعها

تأليف ابن رشيق

— من محاضرة الاستاذ عبد العزيز الراجكوتى —

(١) كتاب العمدة فى صناعة الشعر ونقده — اسمه عنوانه « ان الجواد عينه فراره » تأليف راوية ناقل وجيِّد بصير على الشعر والشعراء . وان كان ابن المعز وقدامة الكاتب والقاضى الجرجاني وأبو الهلال العسكري وغيرهم قد موه الى وضع كتبهم فى هذا الشأن إلا أن استيفاء المباحث وتفريع الابواب والتنويع والنقد والتزييف والجرح والتعديل مع رعاية الانصاف واستيعاب جملة من أدوات الكتاب والشعراء والمواد اللازمة لهم لا يشارك كتاب صاحبنا فيها . أى كتاب . ذكره ابن خلدون ^(١) فى عدة مواضع من مقدمته : قال فى موضع منه بعد ذكر أن قرض الشعر وصنعتة لا بدله من النشاط وفراغ الخاطر :

ذكر ذلك ابن رشيق فى كتاب العمدة وهو الكتاب الذى انفرد بهذه الصناعة واعطاه حقها ولم يكتب فيها أحد قبله ولا بعده مثله
ثم قال بعده بقليل :

وبالجملة فهذه الصناعة وتعلمها مستوفى فى كتاب العمدة لابن رشيق
قال صاحب البساط والمهدة عليه انه صنعه قبل سنة ٤٢٠ هـ أقول وفى العمدة ^(٢) « ومن قصيدة صنعتها بديهة بالمهدية ساعة وصولي اليه (الى المعز) أدام الله عزه عن اقتراح بعض شعراء وقتنا هذا ثم سرد أبيتاً منها قوله :
الى الملك المعز أبى نعيم أمر بن سواه فلا أعيج

وهذا يقتضى أن يكون صنعه بالمهدية بعد السنة ٤٤٩ هـ وهى سنة انجلاء المعز الى المهديه فيكون أتم الامتزج وقراءة الذهب بالمهدية أو صقلية . اللهم إلا

(١) مصرسة ٨١٣١١ ص ٣٥٤ و ٣٧١ و ٣٧٢ الى غيرهما (٢) ١ - ١٥٤

أن يكون أضاف هذه العبارة فقط بالمهدية . كما سير بك أن بعض الناس ادعى عليه أنه سرق من كتاب له عدة أبواب وضمنها العمدة . ودعواه هذه مذكورة في العمدة فلا محيص إذن من أن يكون ألحقها بعد الاتمام والله تعالى أعلم واختصره الصقلي^(١) وسماه المدة كما في كشف الظنون . واختصره^(٢) موفق الدين البغدادى أيضا . قال ابن الأبار في كتاب التكملة لكتاب الصلة في ترجمة أبى بكر بن سراج النحوى « محمد بن عبد الملك^(٣) الشترينى يعرف بابن السراج ويكنى أبا بكر وله اختصار في كتاب العمدة لابن رشيقي وتنبيه على أغلاطه فيها توفى بمصر سنة ٥٤٥ هـ » ولا يذهبن عليك أن يكون أمثال هذا النقد يخفف من شأن الكتاب شيئا . بل يدل على رغبة العلماء فيه والبحث عن فرائده والمحرص على تهذيبه مما يشين حتى لا يبقى نثرة لكل قاص ولقى بين يدي كل لاقط . وهذا حمزة الاصفهاني صنف كتابا في تصحيح العلماء وعلى بن حمزة البصرى أخذ على المبرد في كتابه وأبى حنيفة في نباته ويعقوب في إصلاحه إلى غيرهم . وكذا أبو عبيد البكرى صاحب اللآلى في شرح أمالى القالى صنف في التنبيه^(٤) على أغلاطه كتابا مفرزا

طبع العمدة أولا بتونس سنة ١٢٨٥ هـ الجزء الأول فقط . ثم طبع في مصر بتمامه سنة ١٣٢٥ هـ وزعموا أنهم عارضوه على ثلاث نسخ . وبالمكتبة الملكية في مصر منه نسخة جيدة

(١) هو ابو ممر عثمان وقد ذكره ياقوت في ترجمته ٤١٠ هـ . وقال صاحب البساط (ص ٨٨) انه العلامة ابن القطاع [صاحب الافعال استاذ ابن بري] وأن العمدة شرح وليس باختصار (٢) الكشف رسم العمدة والفوات ٨: ٢ (٣) ١: ١٩١ والمعد ٦٦٠ من طبعة مجريط عاصمة اسبانيا (٤) هو من نقائس الخزنة التيهرية بالقاهرة . وقد وصف بالشرق ١٩١ - ٢٠٠ سنة ١٩٢٠ م

ويبحث ابن رشيقي في آخر كتابه هذا عن عدة فنون من فنون الادب حتى يصير كتابه قائما بنفسه كباب الانساب وما يتعلق بها وباب أيام العرب وباب معرفة ملوك العرب وباب الخليل ومنذ كوراتها وباب أغاليط الشعراء والرواة (وهذا الباب مستوفى في كتاب الصناعتين والوساطة أيضا) وباب منازل القمر وأنواعها وباب الاماكن والبلدان إلى غير ذلك من أبواب الفنون اللازمة للاديب

وذكر في العمدة ^(١) أن بعض الناس عاب عليه السرقة عنه في العمدة وهاك لفظه « وقد بلغني أن بعض من لا يتورع عن كذب ولا يستحي من فضيحة زعم أني أخذت عنه مسائل من هذا الكتاب - ولو مثل عنها الآن ما عليها والامتحان يقطع الدعوى كما قال بعض الشعراء :
من تحلى بغير ما هو فيه فضح الامتحان ما يدعيه

وكنت غنيا عن نهجين هذا الكتاب بالاشارة الى من أشرت اليه أنفاً من ذكره وعزوقاً بهمي عن الانحطاط الى مساواته ولكن رأيت السكوت عجزاً وتقصيراً . اهـ

(٢) أمودج الزمان في شعراء قيروان - هذا الكتاب لم أجده ذكره في فهرس خزائن الكتب العمومية - الا أن من تقدمنا قد عثروا عليه وأخذوا منه واقتبسوا من نوره - ويشرب به في العمدة ^(٢) ولفظه في باب التكسب بالشعر والافتة منه « وهذا الباب قد احتداه الكتاب في زماننا هذا إلا القليل وقوم من شعراء وقتنا أنا أذكرهم في كتاب غير هذا » وذاع الكتاب وسار مسير الشمس في الاقطار ورأيت ابن البار صاحب التكلة وابن منظور صاحب نثار الأزهار والأزدي صاحب البدائم والسيوطي وغيرهم وهم كثيرون

يجتنبون من أزهاره ويمشون إلى أنواره - ومن إعرازه وعدم وصول الأيدي إلى مرادها منه ذكرت فيما مرَّ (ص ٢١٠-٢١١) فهرساً سردت فيها ما عثرت عليه من تراجم أدباء القيروان مأخوذة من تأليف من عثروا عليه . فكأنني أحيت منه بصنعي هذا جزءاً فله الحمد على ذلك . وقد اطلمت بعد وضع ذلك الفهرس على أسماء رجال آخرين من أدباء القيروان ورد ذكرهم في النموذج علي ما نقل عنه في الكتب الآتية بيانها :

أبو بكر عتيق بن محمد النيمي الوراق . من النموذج . الفوات ٢ : ٢٩
بكر بن علي الصابوني . من النموذج . الفوات ٢ : ٨٠

عبد الرحمن بن محمد القرشي . من النموذج . الفيت للمسجم ١ : ٢٣٠
عبد الله بن رشيقي المذكور عن النموذج . فنج الطيب مصر ٢ : ٢١ أيضاً
عبد العزيز بن خروف الجروي . نثار الأزهار ٢٠
محمد بن إبراهيم . نثار الأزهار ٢٠

(٣) قُرَاضَةُ الذهب في نقد أشعار العرب . قال فيه ابن خلكان (١) « وهو لطيف الجرم كبير الفائدة » وعثر عليه ابن الأبار أيضاً وقد قل كلاهما عنه أن ابن هانيء توفي سنة ٣٦٢ هـ إلا أن ابن الأبار قدّم قول سنة ٣٦١ هـ كما هو في الإحاطة (٢) لابن الخطيب - ذكره أيضاً في العمدة (٣) ولفظه :

« باب المعاني المحدثنة - ولكنني أفرد له [ما شارك فيه المتأخرون المتقدمين من المعاني وما اختص به جماعة دون أخرى] كتاباً قائماً بنفسه أذكر فيه ما انفرد به المحدثون وما شاركهم فيه المتقدمون » و يوجد منه نسخة في ٤٦ ورقة بالمكتبة الملية في باريس وعدده في فهرستها ٣٤١٧ (لا ٣٣١٧) كما زعم صاحب المقالة في دائرة المعارف الإسلامية بالانكليزية وهو ككتوب إلى

أبي الحسن علي بن أبي القاسم اللواتي وأوله « أما بعد امتع الله اخوانك ببقائك
وكفاهم الأسواء فيك وجعلني من بينهم الفداء لك . ا هـ » بحث فيه عن سرقات
المتقدمين والمتأخرين من الشعراء

(٤) كتاب الشذوذ في اللغة - جمع فيه شواذ كل باب ككتاب ليس لابن
خالويه . قال صاحب البساط ثم شرحه بنفسه

(٥) ديوان شعره - قال ابن خلكان ^(١) في ترجمة ابن يعيش شارح المفصل
« وكان الشيخ موفق الدين المذكور كثيراً ما ينشد منسوباً إلى أبي علي الحسن
ابن رشيق المقدم ذكره ثم كشفت ديوانه فلم أجده هذه الأبيات فيه » (ثم
سردها وهي عينية انظرها في التنف) أقول وكذا نقل ياقوت في ترجمة ابن
رشيق بعض هذه الأبيات من فسخ الملح وقال إنني لم أقف على تمامها - مع أنها
بتمامها مسطورة في العمدة (٢ : ١٣١) ومنه يعلم أن الديوان ليس فيه جميع
شعره والله أعلم . ويوجد بمكتبة اسكوريال مجموعة فيها شيء من شعره وشعر مبيار
الدليلى وأبي الحسن الصقلي وابن الحكاك المكي تأليف أبي محمد عبد الله بن
يحيى بن حمود الحزيمي (كذا) - والمجموعة تحت عدد ٤٦٧ في فهرستها جمع
دربورغ وذكرها أماري أيضاً في مجموعة نواريج صقلية (ص ٦٨٠)

(٦) ميزان العمل في تاريخ الدول قال الحاج خليفة أنه عدد فيه أيام الملوك فحسب

(٧) شرح موطأ مالك كما في الكشف

(٨) تاريخ قبيروان على مافيه أيضاً

(٩) الروضة الموشية في شعراء المهدي - كما في البساط -

(١٠) كتاب المساوي في السرقات الشعرية كما فيه أيضاً

(١١) مختصر الموطأ على ما في البساط . ولا يبعد أن يكون صاحبه ظن

شرح الموطأ مختصراً له -

(١٢) أنموذج اللغة

وهذه رسائله في الرد على أهل عصره :

(١٣) رقم الاشكال ودفن المحال

(١٤) صاحب الكلب

(١٥) نخب الطلب

(١٦) قطع الانفاس

(١٧) فسخ المالح ونسخ الملح وقف عليه ياقوت كما مر^(١)

(١٨) نقض الرسالة الشاذية والقصيدة الدعية

(١٩) الرسالة المنقوضة^(٢)

وقتل صاحب البساط عن الصلاح الصمدى قوله « وقفت على هذه المصنفات والرسائل جميعها فوجدتها تدل على تبحره في الادب واطلاعه على كلام الناس ونقله لمواد هذا الفن وتبحره في النقل »

﴿ الإلمام بيمض أوهامه ﴾

لم يكن من غرضنا ههنا أن نتدبسطاته أو نثني عليه عثراته إلا أن الانسان وإن بلغ نهاية الكمال فلا بد له من عيب يقيه من العین الا من عصمه الله . وقد قالوا اللبيب من عذت سقطاته ، ولكل عالم هفوة كما أن لكل جواد كبوة ولكل سيف نبوة . وحسبك أنى لم أجد من هذا الباب في كتاب العمدة الا ثلاثة وباب التأويل يدافع عنه إن ملنا إليه :

(١) فصل المضاف بين المضافين . قل^(٣) عن شيخه عبد الكريم في عبارة « هذه أملح وأشرف ما وقع فيه الوصف » ولم ينبه على غلطه ولا اعتذر عنه . وهذا أى إيراد المضافين على مضاف إليه مما لا يجوز ألبتة في النشر قال سيبويه^(٤)

(١) هذه الرسائل الخمس من الفوات ٢ : ٢٠٤ في ترجمة ابن شرف (٢) هانان الرسائلان من البساط (٣) السدة ٢ : ٩٤ (٤) طبعة بولاق ١ : ٩٠ - ٩٢

« ومما جاء في الشعر قد فصل بينه وبين المجرور [وأنشد شواهد ثم قال] وقول الأعشى :
إلا عِلالةٌ أو بدا . هه قارح نهْدِ الجزارة
فهذا قبيح ويجوز في الشعر على هذا « مررتُ بخَيْرٍ وأفضلِ مَنْ نَمَ » ...
وقال الفرزدق :

يا من رأى عارضا اسرَّ به بين ذراعَيَّ وجبهة الأسد

ومثله في المفصل وشرحه لابن يعيش وجمهرة كتب العربية

(٢) الخطأ في الرواية - أبيات سيف الدولة الضادية المشهورة في وصف قوس قُزَحَ وألوانها له حقا كما عزاها اليه الثعالبي في كتابين له والتبريشي^(١) ولفظ الثعالبي في البيتة^(٢) « أنشدني أبو الحسن محمد بن محمد الافريقي المنيتم لسيف الدولة في وصف قوس قزح وهو أحسن ما سمعت فيه على كثرتة اه »
الأن صاحبنا عزاها في عمدته^(٣) الى ابن الرومي . وظاهر أن الثعالبي أقدم منه عصرا وأقوم بشعر المشاركة ضبطا وذكرا ، فتقوله القول إذن

(٣) خطأ اللغوي - السيف المشرقي منسوب الى مشارف الشام أو اليمن أو الى مشرف (وفي ضبطه خلاف) قرية باليمن أوقين راجع هذه الاقوال منفصلة في معجم ما استعجم ومعجم البلدان في رسمى مشارف ومشرف - إلا أن صاحبنا خالف جمهور العلماء وقال في عمدته^(٤) « سيف مشرق منسوب الى مشرف وهي قرية باليمن كانت السيوف تعمل بها . وليس قول من قال انها منسوبة الى مشارف الشام أو مشارف الريف بشيء عند العلماء وإن قاله بعضهم » ولم يبين لنا دليله وأما السيوف فكانت تنسب الى الهند للمعادن والي اليمن للعمل والي الشام أيضا كما قال الحماسي :

صنَّاعُ بُصْرَى أَخْلَصَتْهَا قِيُونُهَا ومطردا من نسج داود مِثْمَا

ومعلوم أنهم يردون الجوع إلى وزان المفرد في النسبة فلم أدرك وجه انكاره
الا أنني لست الآن بصدد التحقيق اللغوي ، فنعال أيها الناظر في كتابه حتى
أريك أنه لم يبدأ بنفسه في الاثثار وجري على المشهور بالاغترار ، حيث
أنشدنا في عمدته ^(١) أيضا من مطربات أناشيده بيتا :

وقد نازعت فضل الزمام ابن نكبة هو السيف لا ما أخلصته المشارف
فقوله « وليس قول من قال الخ » هذا القائل هو ابن أخت خالته . رحمه
الله رحمة واسعة ، ورزق جفرته شبيب هامة هامة . انه قريب بحبيب

متفرقات لغوية

« والبحث فيها على طريقة عقلية ، وفقاً للمبادئ الفيلولوجية »

﴿ أصل نون الوقاية ﴾

هذه النون تلحق ما يأتي :

(اولا) الفعل اذا اتصل بياء المتكلم لتغي آخره من الكسر كقولك نظارني
وعابني لان الكسر ثقيل والفعل ثقيل ولا يجتمع ثقلان - ما أطف وأبدع
هذا التعليل وما اثبتته على محك النظر - فان قلت لهم ولماذا كسرتم آخره في مثل
قولكم « انظري في الامر أولا يا هند ثم عابني ما شئت أو من شئت » قالوا
لك الباء هنا ضمير رفع والفعل يتحد مع ضمير الرفع فيصير معه كالكلمة
الواحدة اذن قالوا في آخر انظري وعابني أصبحت آخرأ وأصبحت الراء والباء
حشواً ولا يمتنع كسر حرف هجاء الفعل الواقع حشواً كقولنا : قُتِلَ ونُظِرَ
وعُوتِبَ . فان قلت لهم لماذا ألحقتموها آخر المضارع المتصل بواو الجماعة كقولنا

هم ينظرونني ويماتبونني وقفوا عن الجواب بل وقفت أنا عنه لأنني لم أطلع على جواب منهم في هذا الصدد ولعله جاء ولكني لم أقف عليه

(ثانياً) تلحق الالفاظ المروفة عندهم باسم الحروف المشبهة بالافعال ولكنها غير لازمة فيها فنقول إني وإني ولعلني ولعلني وليتي وليتي. فان قلت وكيف حكم عليها أنها مشبهة بالافعال أو كيف عرفتم ذلك قالوا لأنها تلحق أواخرها نون الوقاية كالافعال ومع ذلك فدارسو المنطق منهم ينكرون الدور . ولعلمهم لا يرون دوراً في تعليلاتهم هذه

(ثالثاً) تلحق حرفي الجرّ « من وعن » وجوبا عند بعضهم ويجوز آخرون حذفها على كراهة شديدة ويحتجون بقوله :

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهُمْ وَهِيَ لَسْتُ مِنْ قَيْسٍ وَلَا قَيْسٌ مِنِّي
فان قلت لهم ولماذا لحقت أواخر هذين اللفظين وهما ليسا فاعلين توقفوا في الجواب بل توقفت أنا للسبب المشار اليه آنفاً . فإني قلت لهم سَمِعَ دخولها على - الباء وفي - قالوا « ما بيني شيء . وما بيني » أي ما بيني وما بيني . قالوا لك (على ما أظن) هذا غلط محض لأنه من الدارج على لسان عوام هذه الايام . وعوام هذه الايام لا يُعْتَدُّ بما يرد على ألسنتهم قُلُوا أو كَتَبُوا أو انْهَضُوا وعَمَّ الوارد على ألسنتهم أم خص لا فرق

اذن أي عوام يُعْتَدُّ بما يدور على ألسنتهم ؟
يا سبحان الله ما أجهل هذا السؤال ألا تدرى مَنْ هم ؟
لا

هم العامة الجاهلية الذين سبقوا زمن الرسالة العربية الاسلامية أو عاصروها ولماذا لم ينفذ الميزة أو الاختصاص ؟ يا سبحان الله (يا سبحان الله مرتين) هذا أجهل من سؤالك السابق ، ألا تعلم أنهم كانوا جاهلية جهلاء اميين لا كتاب

لم ولا أخلاق يشدون البنات خيفة الجوع والأملق وبأكلون القصاب والحليث
ويسبون النساء والبنات

لكن بما كان عرب غير هؤلاء الأعراب ؛ وبمّا أفلّم يسخل هؤلاء في
الاسلام وكان لابنائهم فيه أكبر شرف وحرّ الذين بقوا على أعرايتهم والذين
تحصروا فتركوا من نفوسهم وطهرها عن رجاست معتدلتهم وعاداتهم وزاد
في لغتهم كتاباً لم تدّر ألسنتهم بمثله ألفاظاً وعبارات هي في نهاية من رونق
القصاحة والبلاغة وجمال الأعراب الذي كاد يكون فيه فناً كاملاً في كلياته
وجزئياته وزاد فيها أيضاً ما يزيد عن عشرة آلاف خبر وحديث جمعت أفضل
حكمة وخير آداب دوت في الدفاتر وحفظت ذخراً للأجيال الباقية تشرق معانيها
بالفاظها كأنها تفاح من ذهب في مصوغ من فضة

وما الذي تريد أن تقول وراه ذلك ؛ أريد أقول ان أبناء هؤلاء الذين دخلوا
في الاسلام ووردوا فوق لغة آبائهم لغة القرآن والحديث يلقنونها في المدارس
صغاراً ويؤمّطون بها في المساجد كباراً ينبغي أن تعتبر لغة عامتهم اليوم كما
كانت تعتبر لغة عامة أبناء الجاهلية بالامس ويستشهد بها كما كان يستشهد بذلك
ان لم تقل ينبغي أن تقدّم عليها. وقد سمعت في هذه اللغة من يقول تارة عمري
ما سمعت وتارة اخرى عمري ما سمعت. ومن يقول أيضاً ماني ولاني أي
ما أنا ولا أنا. رأيتاً مما مر أنّ هذه النون تدخل على بعض أنواع الفعل وصور
تصريفه مع ضمير التكلم غير لازمة وعلى الحروف المشبهة بالإفعال وعلى بعض
حروف الجرّة من وعن والباء وفي واللام. وعلى حرفي النفي ما ولا كقولهم مثلاً
ماني جوعان ولاني شبعان وأزيد فأقول انها تدخل على لفظ «عمر» من الاسماء
الموصوفة فيقال عمري تارة وعمرني تارة اخرى في لغة بلاد الشام اجمالاً ،
ولعلّ أهل مصر والعراق يدور على ألسنتهم في هذه اللفظة ما يدور على

السنة الشاميين . وأخيراً تدخل على اسم الفاعل المتعدي من الصفات المشتقة كقولهم مثلاً ما إذا أنت حاسبني غريباً عنك . وهذا أكيده مثل ما أنت شاييني وأنا شايئك . وفعلت مثلاً كنت آمرني أو منتظرني أفضل . وبلغني أنك لا يني الح وهو كثير جداً على الألسنة في أغلب المدن الشامية وقراها

قلت في أغلب المدن والقرى ولم أقل في جميعها . للحيلة لا لاعتقاد فاني لا أذكر أنني سمعت في حياتي كلها من قال شاييني أو آمري أو ناظري أو منتظري أو عاوزي أو عايبي أو عابري الح بل كلهم يقولون كل هذه بالنون قبل الياء أي شاييني وآمري وسامعني ولا يني الح وهذه الأخيرة جاءت في قول المتنبي :

أنا لأني ان كنت وقت اللوائم علمت بما بي بين تلك المالم

ولأني ألقتها لكثرة ما تكرّر بيت المتنبي هذا على نظري وسمعي سنة بعد سنة توهمت بإدبيء بدءاً أنا تقول عفو الخاطر « أنت لأني » والحقيقة على عكس ذلك بدليل أنها لا تدور على اللسان بتلك السهولة التي تكون للألف من ألفاظنا . بل الذي أشعر به أنها تتعاصى عليّ فيها لو اردت الحذف وتفر منه وتستفيد الى الذكر وتانس به الا في بيت المتنبي . وبطول بي الكلام اذا تصدّيت لبيان السبب فلندع ذلك الآن جانباً ولننتقد الى موضوع كلامنا أي ما هو أصل هذه النون فنقول :

بعد أن ذكرنا عنها ما ذكرناه لا يسعنا بعده التسليم مع القائلين أنها اجتلبت اعتباراً لتقي آخر الفعل من الكسر منعاً من التقاء الثقيلين . ولا أظن أحداً من ذوي المسكة يرضى بعد هذا التعليل ولا القضية الممللة به فلننظر إذاً الى قول آخر يثبت على محك النقد

رأينا أن هذه النون تصحب ياء التكلم مع الاسماء والحروف أيضاً لا مع الافعال فقط وإنما في صحبتها لها تأتي واجبة طوراً وجائزة طوراً آخر . على أن

النون لا تكون بدون البناء بخلاف الياء فأتى وحدها وتأتى بعد النون ولكنها أي النون لا تزيد المعنى في شيء على الإطلاق إذا ذُكرت ولا تنقصه شيئاً كذلك إذا حذفت فإنني وإني وكأني وكأني وبروني وبروني ويسمعوني ويسمعوني ومنتظروني ومنتظروني لا تزيد زيادة النون من المراد ولا ينقص نقصانها شيئاً منه بوجه من الوجوه كما ترى . والذي يجب أن يؤخذ من ذلك هو أن النون والياء هما حرفا هجاء لكلمة معناها الموضوع بازائها هو والمعنى الموضوع بازاء ياء المتكلم واحد . فما هي هذه الكلمة ؟

إن ضمير المتكلم المرفوع صورتين « أنا » وهي أشهرها وأكثرها دوراناً على الألسنة و « أنا » بالأمالة الشديدة إلى الكسر أو بإخلاصه ولا تزال هذه الصورة محفوظة في المعاجم وعلى ألسنة المتكلمين في كثير من الاضغاع ومنها جبل عامل . والعاملون عن آخرهم أهل أدب وفصاحة لا تباري فيهما عامة عامتهم ولا خاصة أجمالاً خاصتهم وهم كما أخبرتُ واختبرتُ في حديث بعض أدبائهم يملون في ضمير المتكلم المرفوع كما يملون في النون والياء في مثل انتظرني ومنتظرني الخ

نعود فنقول إننا إذا سلطنا أن « نى » التى فى مثل ينتظرني ومنتظرني والتى فى « مائى ولائى » والتى فى « عدائى وعسانى » وفى أنظرنى وانظراننى وانظرونى هى واحدة - وهى كذلك - لم نتوقف بعدها عن أن نرى « نى » مخزلة من ضمير الرفع بحذف الهزة . وما أكثر نظائر هذا الحذف كان على لسان من تقدمنا فى ماضى وما أكثره على ألسنتنا الآن ثم لكثرة الاستعمال وظهور المعنى سقطت النون فى الاسماء للاختصار إلا أنها بقيت على الالسنه ثابتة تارة وتسقط تارة أخرى مع لفظة « عُير » وحيدة فى باب الاسماء الموصوفة على ما أعلم ولكن دلالتها واضحة لمن يعنون بأبحاث اللغة الفيلولوجية .

وأما في باب الصفات من أسماء الفاعل المتعدية فلا تزال النون فيها تثبت أو تستقط وفقاً لأوهام المتكلم أو لرغائبه على ما هي عليه الحال في باب الحروف المشبهة بالافعال وفي بعض الافعال الجامدة كعسى وخلا وعدا وحاشا أما عسى فشهور نبوت النون وحذفها فيها كمسافني وعساي . واذكر اني سمعت بعضهم يقولون « ماعداني » وأما خلا وحاشا فلا أرى وما اظن كثيراً كثيرين غيري يرون مسلمهم تنبو أو السنتهم تستعصي عن أن تدور بهذين الفعلين ملحقين بالنون قبل الياء وآخر ما اذكره في هذا البحث هو الإشارة الى السبب الذي من أجله ثبتت النون مع الياء في الفعل ولم تثبت مع الاسم وأنها أي الياء أولى بالثبوت من النون ولكن لا أضمن أن يظهر الأمر لتفيري كما هو ظاهر لي فما كل ما يمكنه ليكنون اعتقادنا يكفي لأن تقوم به الحجة على غيرنا

لا يخفى أن اللغة لا تجوز الالتباس مطلقاً ونهرب من التعقيد . ثم هي تطلب السهولة مع الإيجاز وحسن الوقع في السمع لارضى بالاول الأ مكرهه ولا تعدل عن الثاني الأ لنرض أو لفعله . فإذا علمنا ذلك بل اذا سلمنا به قلنا : اذا سلطنا الفعل المتعدي الماضي كسمع مثلاً على الضمير « أني » وقلنا « زيد » سمع أني اتكلم « فلا نلبث أن نحذف الهزة ونقول زيد سمعني اتكلم لأن في حذفها إيجازاً وحسن وقع في السمع من جهة وهذا من مطالب اللغة ، ولأن الحذف هذا لم يؤدي الى التباس ولا الى تعقيد من جهة أخرى ، ومثل قولك « سمعني زيد » يسمعني زيد »

عند حذف النون واحكم لنفسك فأنك ترى الحذف يؤدي الى تعقيد ان لم نقل الى التباس ويفقد اللفظ مع الحذف أيضاً حسن الوقع في السمع ، وهذا مما تنكره اللغة ونهرب منه

أما الزيدان يسمعان والزيدون يسمعون فإذا سلطت هاتين الصورتين هلي

« اني » وقلت بسمه ان اني ويسمعون اني فما قلناه عن الهمزة مع المفرد نقوله عنها مع المثني والجمع أي ان طبع اللغة يطالب بل يقتضي حذفها * ثم عد فاحذف النون فلا ترى أن قد حصل من التعميد والكرهية في السمع ما كان قد حصل مع المفرد . ولما كان لا يرى كبير فرق بين بسمعاني ويسمعاني ويسمعوني ويسمعوني وكانت الصورة الثانية أسهل وأخصر من الاولى صاروا يفضلون حذف احدي النونين الا اذا احتيج الى اثباتها . قس على المضارع هذا الحروف المشبهة بالافعال المحتومات بالنون . أمّا غير المحتومات بها فصار يُفَضَّلُ حذف النون في احداها فنقول لَمَلَى بدون النون ونفضلها على لَمَلَّ . ومثل لَمَلَّ عَسَى وحاشا فانّا نفضل عساي على عساني وحاشاي على حاشاني

بعد هذا التدرّج الذي تدرّجناه في بعض صور الفعل وفي الحروف المشبهة بالافعال أصبحنا نستأنس ببعض الاستثناس بالياء وحدها مع الاسماء الموصوفة ولا نراه كغفراً اذا قلنا عنها هي بقية الضمير المرفوع المنفصل « أني » محتزلة منه مع الايام * ويُقَرَّبُ ذلك الى افهامنا نوعاً بقاء هذه النون على اللسان في أسماء الفاعل من المتعدي كقولهم « ما كنتَ منتظرني ولا كنتَ حاسبني راجح احي » أمّا أن النون أولى بالحذف فلانها ليست أصلية مع ضمير الحاضر أي المتكلم والمخاطب كما اعتقد . وهذا هو اعتقاد العلامة المرحوم يوسف داود الموصلي في كتابه المشهور « اللمعة الشبهة في نحو اللغة السريانية » وزد على ذلك انها أي النون بعد أن حذفت الهمزة صارت أولاً (كلهزة أولاً) والأوّل أولى بالحذف من ثانيه في الغالب وفوق كل ذي علم

الجامعة الامريكية (بيروت)

﴿ الزهراء ﴾ ان هذا البحث في رد نون الوقاية الى ضمير المتكلم المرفوع « أني » واقتراضها محتزلة منه يفتح أبواباً للتفكير في أصل كثير من الحروف العربية ، وامعان النظر في تاريخها ؛ منذ كانت على سداجتها الاولى قبل افتراق اللهجات السامية الى أن رفلت في حلة السكال عند بزوغ فجر الاسلام ولا ريب أن الاطوار التي تقلبت على اللغة العربية في تلك الاحقاب الكثيرة تنطوي على أسرار في نشوء هذه اللغة يستعصي استكناه كثيرها . ومما يبين على معرفة قليلها مقارنة العربية باخواتها الساميات في بعض المواطن لأنهم جميعاً يرجعون الى أصل واحد ، ثم مقارنة المضربة بلغات سائر القبائل ، وبعض هذه اللغات نبه عليه علماء اللغة وبعضها لا يزال باقياً في بقاع كثيرة من بلاد الشام ومصر وغيرها كوجود كثير من خصائص لغة تميم في عامية الشام^(١) . ونظن الأستاذ السيد جبر ضومط عني هذا الضرب من الفائدة في درس عاميات زماننا والازمان التي تقدمته بعد الاسلام

أما الاحتجاج بعاميتنا فيها يتعلق بالمضربة وقوانينها المدونة في دفتر الأئمة فذلك لا يخطر على بال الأستاذ ولا غيره ، لان العامة في القبائل المضربة كانت حجة فيما تنطق به من البيان المضري دون غيره قبل أن تفسد سلاتقها ، كما أن العامي للمصري أو الشامي اليوم حجة فيما ينطق به من لهجة بلده دون لهجات البلاد الاخرى . ولا يبعد أن يكون احتفاظ اللهجات العامية دون الفصحى بالتون المحتزلة من ضمير « أني » في بعض الكلمات ميراثاً من لغات قبائل نزلت في الشام ومصر بعد الاسلام أو قبله أو في عهد أعرق من ذلك في القدم

(١) لعلامة الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله بحث في ذلك نشره في مجلتنا (السلفية) التي صدرت ستين أثناء الحرب العظمى . وللرحوم حفي بك ناصف بحث قدمه الى مؤتمر المستشرقين في دالة طابئة كل بلد مربى على القبائل التي نزلت ذلك البلد

السيد جمال الدين الافغاني

في مذكرات شاعر الترك الاكبر عبد الحق حامد بك

نشر شاعر الترك الاكبر عبد الحق حامد بك مذكراته في جريدة (وقت) التركية التي تطبع في القسطنطينية . وقد جاء في خمسة مواضع منها كلام عن قائد النهضة وباعث اليقظة السيد جمال الدين الافغاني ، فانرنا أن لا يفوت قراء الزهراء الاطلاع عليه

قال عبد الحق حامد بك : لما حضر السيد جمال الدين الى لندن للمرة الاولى لم أكن فيها ، ولم أكن أعرفه . وإنما عرفته في جيبته الاولى الى القسطنطينية فأملت به المأماً . وفي زيارته الثانية للندن اجتمعت به فأحبيته الحب كله ، وعرفته المعرفة الحققة ، وجددت شرف صحبتي له

لست أدري لماذا كان بعضهم ينسب الى إيران هذا العلامة الأفغاني السيار الديار بين القسطنطينية والقاهرة وفي كثير من بلاد أوروبا وآسيا . وعندى أن ذلك الانسان الكامل لم يكن إيرانياً ولا أفغانياً وإنما كان رجل الدين والايمان ، والعلم والعرفان . وما كان بابياً ولا وهابياً كما يقال وإنما هو واعظ الانسانية الفذ ورسول شخصيته وحواري نفسه . وأذكر الآن أن كلمة غير مألوقة صدرت منه في زمن السلطان عبد العزيز بعثت له النعم والحزن وأبعدته عن القسطنطينية الى القاهرة ومنها الى الهند ومن الهند الى فارس ، ونجاة من اغلال الاستبداد فجاء الى ديار الحرية مضمرآ للشاه ناصر الدين عاطفة انتقام عادل ، وما زال به حتى قطع سلسلة أنفاسه التي كان يدعوها سلسلة المظالم

وبينا كان يلقي خطبه ومحاضراته في دار الفنون بالقسطنطينية ، وفي الجامع الازهر بالقاهرة ، وفي أنجمن اسلام بمدينة بومبي ، وفي سجون طهران وشوارعها

فان كلمة غير مألوقة صدرت منه في احدى تلك الخطب ذكر فيها النبوة في جملة الصناعات فكان ذلك سبباً لقذفه من بلد الى بلد ، وما برح غير ذي وطن حتى اتخذ جنة الخلد وطناً . ولم يدرك سامعوه يومئذ ان النبوة من سامى صنع الله صانع الملوك ، وبها تمحلت الاوثان ابداناً ، وصارت الأصنام أناماً . وهل الانقلاب الاسلامي المعجيب الا مما صنعه الله على يد رسوله الاعظم صلى الله عليه وسلم ؟

كنت وأنا في لندن على صلة دائمة بالسيد جمال الدين ، وكان يرى أن ناصر الدين شاه أشد الملوك استبداداً وجوراً ، أما السلطان عبد الحميد فاذا لم يكن شيئاً فهو خليفة على كل حال . وكان السيد يسكن غرفة علوية صغيرة Mansarde من منزل معد للأجرة في حي متطرف من أحياء لندن ، فيها يطالع ويكتب ، وفيها يأكل وينام ، ورغم فاقته فانه كان يرى في سعادة وراحة . واذا نزل من غرفته اجتمع ببعض المستشرقين وحادثهم وحادثوه في الامور السياسية والفلسفية . وكان خوجه تحسين وشقيقي نصوحي بك من أقرب الاصدقاء الى هذا العلامة الحكيم أو من حواريه . وكان الاستاذ اذا نظر الى السماء من نافذته في تلك الغرفة الشبيهة بالمرصد ربما رأى خياله بين النجوم ..

ولم يكن جمال الدين حسن الرأي في سفيرنا رستم باشا . وقد اتفق مرة أنه عجب لعدم وجود السفير في موكب جنازة لبعض العظام ، فقال لى ساعته :

- حق متى يمثل الدولة العثمانية في هذه العاصمة ذلك المعجوز الخليل العذار الذي وصلت احدى قدميه الى القبر ؟

والذي كنت أعلمه أنا عن رستم باشا أنه عجوز قوي البنية يخدم منصبه لاجل دولته ويخدم دولته لاجل منصبه . ولكن ، نعم ولكن ، لم يمنعه ذلك مرة من أن يقول للمسيو دوستال سفير روسيا الذي جاء لزيارته :

- انهم أرسلوني بهذه الوظيفة العظيمة الاهمية لان الباب العالي أصيب

بمحط في الرجال

واتما كان اسيد ميه العقيدة برسم باشا لان السفير كان يرى نجات الدولة العثمانية علي يد الانكليز ، والسيد يرى ذلك مما ينافي فكرة الجامعة الاسلامية واستدعى الشيخ ابو الهدى الصيادي السيد جمال الدين الى القسطنطينية بإرادة سلطانية . فقال لي السيد انه لا يستطيع الآن أن يلي هذه الدعوة انتظاراً لما يتوقع حدوثه في طهران . ثم سألتني كيف يستقبلونه في العاصمة العثمانية فيما لو حل الوقت المناسب لذهابه اليها . فابتسمت وقلت له :

— هنالك أحد أمرين : 'النفي' وال'اجلاء' ، أو 'التقريب' وال'اعلاء' .

وكان ناصر الدين شاه قد عزل ملفوم خان سفير ايران في لندن لاختلاف بينهما في الرأي . فاتفق معه السيد جمال الدين على اصدار جريدة فارسية اسمها (قانون) عملت على مناهضة ناصر الدين شاه ووزيره الاعظم . وبما انها تدعو الى الجامعة الاسلامية فقد كانت مؤيدة لمقام الخلافة ، وكان هذا يقتضي أن لا تكون هذه الجريدة مغضوباً عليها كثيراً في ديارنا . ولما سقط الوزير الاعظم الايراني عين زميل السيد في تحرير (قانون) سفيراً في روما لحكومته . ثم ذهب السيد الافغاني الى الاسنانة ، وفي غاي ان ذاك كان بعد مقتل ناصر الدين شاه لست أدري من ذا الذي شجع السيد جمال الدين — فجأة — على السفر الى القسطنطينية . فقد جاءني في يوم من الايام ودعاً ، فخرجت في اليوم التالي لتشيعه . وقال لي عند الافتراق :

— نعم ، اني ذاهب الى دار الخلافة . ولا أزال أذكر كلمتك في الاحتمالين فاما 'التقريب' وال'اعلاء' ، ولعله يكون وسيلة لخدمة عامة أقوم بها اذا حفت بي ظروف معقولة . وإما 'التغريب' وال'اجلاء' ، وهذا ما لا أبالي به ، وأنا قد تعودت الاحتفاظ بمبادئ في السجون والمهاجر . قد يسجنون شخصي وأما فكري

افليس في استطاعتهم أن يسجنوه . ولكن لماذا يُنكب جمال الدين هناك وهو الذي يسعى لخدمة الاسلام . وخدمة الاسلام ينبغي أن تكون من أعظم ما يقصد اليه الخليفة ؟

قال السيد كلمته هذه ، وذهب الى العاصمة العثمانية وهو على هذه النية ولما عدت الى القسطنطينية علمت أن السيد يسكن قصرآ في حي (نشان طاش) فذهبت لزيارته غداة وصولي . انه إنتقل من الغرفة الملوية في لندن الى قصر في القسطنطينية ، ولكن هذا الشخص المحترم كان هو وقصره في نطاق الحصار . ودخلت عليه غرفته وأنظار محاصريه من الجواسيس تتمقني بلحظاتها ، فوجدته محاطاً بالراقبين عليه ، ولكن النشاط والهمة لم يفارقاه . وكان يتظاهر بالضحك والابتسام احتياطاً ، غير أنني استطعت أن أكتشف ما تكنه نفسه وراء ذلك من ضيق ساحق . وانه لعذاب أليم أن يتسلي المرء بمصاحبة من لا يريد صحبته بجمالة البيئة وذوي السلطان . وكان عند زيارتي له كأنما يعاتب زائريه بما يجاملهم به من كلمات الايداس ، وينظر لي نظرات ذات معاني كثيرة وأردت غير مرة أن أستاذنه بالخروج فكان يستمهلني الى أن تفرق من عنده وبقيتنا منفردين ، فقال لي جواباً على أسئلة وجهتها اليه :

« ليس السلطان عبد الحميد جباناً ، ولكن تقارير الجواسيس التي يمتطرونه بها ينطوى كل واحد منها على دلالة تنذر بأمر مخيف ، فهي محاولة اغتيال ، وهي حكم بلاعدام . ان السلطان عبد الحميد لا يخاف الموت ولكنه يخاف القتل بيد السيئة والانزال كما قتل السلطان عثمان الفتي والسلطان سليم الثالث والسلطان عبد العزيز الذي لا يمتد السلطان بأنه مات منتحراً .

« ان حرصه على السلطنة منبعث عن مصلحة الامة أكثر مما هو منبعث عن محبته لنفسه . وأظن أنه لو علم بأنه سيخلفه على العرش رجل كفء وأن خلفه

لا يؤدى الى القتل لما استنكف من الخلع ، وكان ينتجى برضاه ، لكنه لا يرضى بأن يكون سلطانا مخلوعا موصوماً بالنهم . وهو يرى أن السلطنة والخلافة هبة الهية كالحياة ، ويقول لماذا انتازل عنهما ؟

« وما يؤسف له أن الملتفين حوله يستفيدون من اخافته ، ويكتسبون من خوفه شجاعة . وأستطيع أن أقول إن السلطان المسكين قد صار جيانا لطول ماعاش في الخوف من الاغتيل . كنت عنده يوما وهو يقرأ تقريراً من مجلس الوزراء ، وفيما هو يسألنى رأى فى بعض الجمل الواردة فيه جىء بتقرير من تقارير الجواسيس فترك تقرير مجلس الوزراء - وأظنه تركه على أن لا يعود اليه - وانكب على تقرير الجاسوس يقرأه المرة بعد المرة ، ويداه وشفتاه ترتجف . فأشقت عليه وسألت عن هذه الورقة - بتجلد تمازجه الرأفة - فقال :

- لا شئ . . وماذا تكون . انما تنبىء بمؤامرة كاذبة

فلم أتمالك ان قلت :

- وما دامت كاذبة فخبذا لو شهل

قال السلطان : - اذا لم نسمع أكاذيبهم لم نصل الى ما قد يصدقون فيه « نعم ، لقد برهن السلطان عبد الحميد على عظمة نفس لما امتنع من أن يسلمنى الى الحكومة الابرايية التي زعمت مراراً أنني ابرائى من رعاياها ، فكان دائماً يرد طلبها . وأنت تعلم أنني لست ابرائياً ، ولست من رعايا دولة من الدول ، انما أنا واحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم

« أراد السلطان عبد الحميد أن يقلدني الاوسمة ذات الدرجات الرفيعة وأن يلقبني بألقاب الرتب العالية ، فلم أوافق على ذلك وكنت أقول له :

- ان عطفكم علي واهتمامكم بي رتبة لا نعلوها رتبة

« وكنت جالساً أمامه مرة وجهاً لوجه حول منضدة تتبادل الحديث ،

والحاج علي بك واقف على قدميه . فعاد السلطان الى الكلام على الرتبة والوسام ، فوضعت يدي على المنضدة وقلت :

- برى جلالة مولانا كيف أن عبده الحاج علي بك واقف على قدميه في الحضرة ، بينما جلالاته قد أذن لي بالجلوس . ولست أرى مقاماً أعلى من هذا المقام الذي يتمناه جميع عبيد جلالكم

» ولم يكن للسلطان ثقة بأحد حتى تكون له ثقة بي . فهو يظن أنه مامن رجل الا وفي جيبه مديّة ، وفي نفسه أنفى ، وفي فكيه أنيابها . ويرى في أصدق القول سمّ الكذب ، ويندب الى أن في قصره نخاً لاقتناصه وكبتاً لاغتياله . الى هذا الحد كان السلطان عبد الحميد عجيباً

» على أنه كان كريماً مضيافاً . وكانت له تجارب الحاكّم الذي عاش ستمائة سنة وكل ما فيه يدل على الاصلة والادب ، وترى أمارّة ذلك في يديه وفي رجله وفي كل جسمه ، وفي نظراته وجلسته ونهضته ومشيته وحديثه . فهو كأبي الهول يدل على العراقة في القدم . ولا أزال أذكر كلمتك : فإن أنفه أيضا سلطاني » وكل الذين يدخلون عليه من رجال السياسة يهرم بأدبه وكياسته وذكائه ، لانه أمضى منهم سياسة ودهاء . وهو يدبر السياسة الخارجية ادارة لا بأس بها ، وله بعض النفوذ في أوروبا ، فإذا دارت مفاوضات مهمة حول حادث دولي يحسبون لما يقوله حسابا . فهذا كله مظهر من مظاهر الدولة أو أثر من آثار الدهاء . وفي قصره الصالح والطالح من الحاشية فالطبيون ليس عددهم قليلا ولكن السلطة لأهل الشر منهم . ولذلك تسير السياسة الداخلية من سيء الى أسوأ . والسلطان عبد الحميد - على كل نقائصه - جعل نفسه ملاذاً للخاصة والعامة . وإذا قلت لك ان الخوف مهلكة فانت تفهم ما أعني

» أما موقعي أنا فمضحك : لي قصر وخيل ومركبة وخدم وحاشية . وقد

لحق بي السلطان مريد بن كثير بن ولله لاحظ أني شيخ فاطرفي بهم . ودر اويشي هؤلاء بطوفون بمنزلي ايلاً ونهاراً ، واذا ركبت عربي لا يتصرون في ملاحقتها . ولكنني اعترف بأنهم لا يقلقون راحة شيخهم . وهذه الحال وان تكن بنفسها مرعبة للمواطف ومثيرة للفكر الحرفاتي انحملها لأن لكل شيء في هذا العالم نهاية « سأذكرك عند السلطان أنت ورسم باشا في أول مقابلة »



واجتمعت بالسيد جمال الدين مودعا عندما ازمعت العودة الى لندن ، فرايته في يأس وضيق صدر . وكان قد تقرر ارساله الى بعض الاقطار لتوثيق رابطة الاخاء الاسلامي ، ثم عدل السلطان عن ذلك في آخر ساعة ، وكان عدوله سبب عدا بين السيد والشيخ أبي المدي . وقال لي السيد :

« اني لما كنت أسكن الغرفة العلوية في لندن كنت أستطيع خدمة أممي أكثر مما أستطيعها هنا . وكما مر علي الوقت هنا ازداد يقينا بأنني لن أعمل شيئاً » وكانت قد بدت فيه يومئذ أمارات مرض السرطان ، فكان هذا أيضاً مما أزعجه ، غير أن قلعه المعنوي كان أشد عليه من خوفه على حياته . فودعته بحزن شديد وذكريات لانفسى

وبعد وصولي الى لندن اتقضى علي خبر وفاته انقضاض الصاعقة . وكأنه لما لم يجد الحق على اديم الارض صعد الى السماء ليقرب من عرش رحمة الحق سبحانه . وقد دفنوه بالقسطنطينية في مدافن (ماجقه) فأراد الله لي بعد ربع قرن من وفاته أن اتخذ داراً في هذا الحلي لأكون على مقربة من جسم هذا الرجل الروحاني ومن الغريب أن السيد الذي احتفل بتشيع نعشه احتفالاً سلطانيا لا يعلم أحد قبره على التعيين ، ويقال انه أوصى بأن يكون قبره دواًساً اتباعاً للسنة النبوية . فهو اليوم لا زائر له الا روحه ، ولا أثر له أعظم من ذكرى كماله

حياة ابن خلدون

ومثل من فلسفته الاجتماعية

خاتمة محاضرة الاسناذ السيد محمد الخضر

- ٦ -

مثل من فلسفته الاجتماعية

لابن خلدون في الاجتماع والسياسة آراء سامية استمدتها من مطالعته الواسعة في التاريخ ومشاهداته أزمان الرحلة ، اذ قلب في أم ودخل في أحشاء دول . ولنسق اليكم أمثلة من فلسفته الاجتماعية التي لها مساس بمشروع جمعية أدبية كجمعية تعاون جاليات افريقية الشبالية :

المغالوب مولع بتقليد الغالب

يقول ابن خلدون ان المغلوب « مولم أبدا بالاقنداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته ومائر أحواله وهوائده » وعلل هذا بان النفس أبداً تمتد الكمال فيمن غلبها وانقادت اليه اما لنظرة بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه أو بما تغالط به نفسها من أن انقيادها ليس لقلب طبيعي انما هو لكمال الغالب . وهذه نظرية صحيحة وعلتها ظاهرة ، وهي مطردة في الاقوام الجاهلة والشعوب التي يلقي حبلها على غاربها فتأخذ في تقليد الغالب والتشبه به في الشعار والمعدات وتفرط في ذلك حتى تندمج في بني جنسه وتغنى في قبيل عنصره

فجدبر بزعماء الشرق ودعاة اصلاحه اليوم ألا يدعوا النشء منهمكا في تقليد الام الغربية ، ويمحق عليهم أن ينعموا النظر في أحوالها ومظاهر مدنيته ، ويميزوا بين ما كان من أسباب رقي حالتها الاجتماعية وانسلاط يدها إلى

القبض على أزمة السياسة في الشرق ، فيحرضوا الشرقيين على اقتباسه وإضافته الى وسائل حضارتهم ، وما كان من الاوضاع المنكرة أو أنه كان ناشئاً عن إعادة ولدتها البيئة الخاصة ضربوا عنه صفحا وأنذروا الشرق عاقبة الاقتداء به

وفحص أحوال تلك الامم وتميز طيبتها من خبيثتها يحتاج الى نظر حكيم وذوق سليم فقد يجد الناظر ما قد يكون نافعا في أوطانهم ولكن عمله في بلادنا اليوم ضرر محض . ومن أمثلة هذا اضراب التلاميذ عن الدروس احتجاجا على قضية سياسية فهذا النوع من الاضراب قد يلتجئ اليه تلاميذ دولة مستقلة حريصة على ترقيةهم في العلوم والفنون فيكون نافعا لهم وذريعة لنجاح مطالبهم ، ولكن الدولة الاجنبية لا يسوءها ان ينقطع أبناؤها عن التعلم ليالى وإياما بل يرتاح ضميرها الى أن تغلق المدارس احقبا ، حتى يتسنى لها ان تسوقهم كالانعام الى حيث تشاء

الامة المغلوبة يسرع اليها الفناء

يقول ابن خلدون « ان الامة اذا غلبت وصارت في ملك غيرها اسرع اليها الفناء » . وجعل الامة في هذا ما يحصل في النفوس من التكاسل اذا ملك امرها عليها وصارت بالاستعباد آلة لسواها فيقصر الامل ويضعف التناسل ، والاعتماد إنما هو عن جدة الامل وما يحدث عنه من النشاط في القوة الحيوانية وهذه النظرية حادثة وعلتها مقولة فيتحم على زعماء الشعوب المغلوبة للاجنبي ان يمالجوا هذا الداء القاتل للامم الجاهلة بما يشئونه فيها من أمل اخلاص ويضربوا لها الامثال بالامم التي تخلصت من سلطة الغريب مثل اليونان وبلغاريا ورومانيا وامريكا ويمدوها أن وسيلة النجاة منافسة الغالب في اسباب القوة من

المال والعلم والاتحاد ، ويربوها على العظمة وإبادة الضيم واستصغار المظالم فانها تعود الى حياة وقوة تصارع بها حاكمها الغاصب وان كانت فئة قليلة وبلغت جنود خصمها من الكثرة مالا يخطر على البال
لأنهم صغبروا في محاصرة ان الذبابة أدمت مقلة الاسد

العرب والسياسة

هتد ابن خلدون في مقدمة تاريخه فصلا ذهب فيه الى أن العرب أبعد الامم عن سياسة الملك . وتدور هذه المقالة على ألسنة بعض من يريد الحط من شأن العرب ولا سيما الاعاجم الذين يريدون استعمار بلادهم وادخالهم تحت سيطرتهم ويسوقونها كاشاهد على أن العرب لا يصلحون لان يدبروا سياستهم بيد مستقلة . وينقلها بعض العرب أو أنصارهم فيرمى ابن خلدون بسفه الرأي في هذه القضية ويحكم على تخطيطه بحجة سداد نظرهم في السياسة واتساع فتوحاتهم أيام الخلفاء الراشدين ومن اقننى أثرهم من دهاة الامراء وأبطال الرجال والتحقيق أن ابن خلدون إنما يقصد العرب الذين يعيشون بالبادية وقبل ان يخرجوا من ظلمات جاهليتهم الى الاهتداء بمعالم الاسلام . وعباراته صريحة في هذا الصدد . ومما قال في هذا القصد « وأما بصيرون الى سياسة الملك بعد انقلاب طباعهم وتبدلها بصيغة دينية » ثم قال « واعتبر ذلك بدولتهم في الملة لما شيد لهم الدين أمر السياسة بالشريعة وأحكامها المراعية لمصالح العمران ظاهرا وباطنا وتتابع فيها الخلفاء عظم حينئذ ملكهم وقوى سلطانهم »
خرجت يوما من برلين على سكة الحديد الى بعض نواحيها وكان في رفقتي اثنان مع مستشرقى الالماني . وبعد قليل أقبل على أحدهما وقال لي : أليس هكذا يقول ابن خلدون : ان العرب أبعد الامم عن سياسة الملك ؟ فقلت له انما

يريد العرب في عصر جاهليتهم وأما بعد أن تخلوا بهدى الاسلام قد أصبحوا
كغيرهم من الامم: يجيدون النظر في السياسة، ويدبرون زمامها على يثقة. فلاح
على وجهه الامتصاص من هذا الجواب. وليست المانيا أقل شرهاً وحرماً
على استعباد الشعوب الشرقية من بقية دول الاستعمار

ويوضح ما قاله ابن خلدون من قلة خبرة العرب أيام جاهليتهم بمذاهب
السياسة أنهم كانوا مذلوين لطبيعتين لا ينتظم معها امر الملك وإدارة شئون
الجماعة:

أخذاًهما - الانتصار لمثل الجار والقريب والصاحب والحليف وإن كان
ظالماً. وكانوا يرون هذه الطبيعة من مقتضيات صحة العهد وغزة الجانب.
والسياسة إنما تقوم على قاعدة المساواة، وحماية الحقوق من أيدي المتدينين
عليها، لافرق بين بيد وقريب، وعدو وحبيب. ويعتبر هذا بالحكومات
الاجنبية فإنك تجدتها تمثت بقاعدة المساواة في البلاد المحتلة فتستخف بمحقوق
الوطنيين وترفع أبناء جنسها عليهم درجات، وهذا أول الملل التي نجعل
سياستها منكراً ووطأها لا تطلق

ثانيتها - المسارعة الى مؤاخذه المسمى والانتقام منه بدافع طبيعة اباية
الغضب، والسياسة تقضى باحتمال بعض الاذى والاعضاء من كثير من المفوات.
واقم الوزن بالنفس في الحكومات السائدة فإنك ترى الحكومة التي هي اطيح
حلماً واخف يدا الى ارهاق من تسبهم بجرمين سياسيين قسيتين أنها اقصر
عمرها وأن بنفها في قلب شعبها احر من جر النضا

وقد حارب الاسلام هاتين الطبيعتين حتى اخرج من العرب موازين قسط
وعدالة كعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما، وجبال حلم
واناة كماوية بن ابي سفيان والمأمون بن هارون الرشيد رحمهما الله

صفحة من تاريخ الاباضية :

ولاية الامام المهنا بن جيفر

في عمان

هو من بني اليعمد بويع يوم مات الامام عبد الملك بن حميد وهو يوم الجمعة ثلاث خات من رجب سنة ست وعشرين ومائتين وشيخ الاسلام يومئذ العلامة الاكبر موسى بن علي وهو رئيس العلماء أهل الحل والمقد . ولما بويع رحمه الله شر عن ساق الجند وصرف قواه الى اصلاح العام الداخلي والخارجي وكان ذا حزم وحسن تدبير وقوة دهاء وسياسة متينة وعدل وعلم واسع وذكا نادر اختار ولاته من الجاهلذة ذوي الرسوخ في الدين والشهرة بالثقة والصدق والامانة ومن حزمه وخبرته بسياسة الملك ان انصرف الى تشييد الاسطول البحري وتنظيم الجيش : فأعد من القوات البحرية ما يأمن غوائل البحر ويضمن حماية السواحل العمانية الشاسعة ، فاجتمع لديه من القطع الحربية البحرية ثلاثمائة ، ومن الجيش بعاصمة الملك عشرة آلاف مقاتل ، ومن الجيش الخاص به سبعمائة نجبية وسفينة فارس . وذكر العلامة الصبحي من مؤرخي عمان انه كان عند الامام نحو نسمة آلاف أو ثمانية آلاف مطية ، الظاهر انها لبيت المال

ظهر لعمان في ولاية هذا الامام من عظيم الشأن وجلالة الملك ما صيرها من أنعم الممالك إذ ذاك فتوي عمران عمان وكثر الوافدون اليها يستظلون بالعدل ويسكنون الى الامن والحرية التامة ، فبلغ العمران الى أن عد في سعال وهي احدى ضواحي العاصمة (نزوى) أربعة عشر ألف نسمة . خذ لك شاهداً على حزم هذا الامام واستعداده لكل طارئ ما كان سبباً لضم « مهرة » بعد ان كانت شبه مستعمرة يكتفي الأئمة قبله منها بدفع الزكاة والحماية من كل معتد :

هي ان عامل الامام الذي يجبي الزكاة وهو عبد الله بن سليمان من بني ضبة من أهل «منح» دخل بلاد مهرة مصداً فطلب فريضتين لزمنا رجلاً من رؤسائهم على ما يظهر اسمه وسيم بن جعفر ، فامتنع من اداء غير فريضة واحدة مع تهديد العامل وخطابه بما يعد منه نهائياً بالامانة وخلصا للطاعة . فما كان منه الا أن انفذ الى الامام بالامر . ثم قدم العامل بعد ذلك فاجاب الامام وقد أعد الكتائب فانفذ الامام الى ولاته في البلاد بين العاصمة ومهرة اذا ظفرت بوسيم ابن جعفر المهري . فاستوثقوا منه فكتب اليه والي «ادم»^(١) اني قد استوثقت منه وقبضت عليه . فوجه اليه احد قواده أبا المقارش يجبي اليجدي في كتيبة من الفرسان فلقبه « بالثائف » قادماً الى الامام بالثائر ثم لما بلغوا الى « عز » باقهم كتيبة أخرى ولما بلغوا قرية تعرف « بمنح » لقيتهم أخرى وهكذا لم تزل تتلقى المقبوض عليه الكتائب من مكان الى مكان حتى بلغ « نزوى » فأمر الامام بسجنه فمكث سنة لا يقدر أحد أن يكلم الامام في أمره حتى جاء جمع من وجوه مهرة فاستعانوا بوجوه من رهط الامام فطلبوا اطلاقه فشرط عليهم ثلاثة شروط : إما الارتحال من عمان ، وأما الحرب ، وأما اداء الزكاة كل حول واحضارها الى نزوى بشهادة شهود معدلين من « ادم » . فقالوا الارتحال لا يمكننا وأما الحرب فلا نحارب الامام . فقبلوا الشرط الاخير وكانوا يؤدون الزكاة كل سنة وتذعنوا لنفوذ الامام تجري عليهم أحكامه . بقي هذه الواقعة من الحزم والتسامح والوقوف عند حدود العدل ما لا يخفى على الأريب .

وفي عهده نار بنو الجلندي ورأسهم المغيزة بن روشن الجلنداني وهذه الفتنة منذ وفاة الجلندي بن مسعود الذي سبق لنا ذكره وهو من الأئمة العلول كانت مثار الفتنة والافساد وشأنهم المشاغبون ضعفاء الايمان واسراء الاطماع

(١) للظاهر انها متأخرة لمهرة بما يلي عمان

الذين كثيرا ما يظهرون للتمكيز في الاجواء الصافية وفي فضاء الحرية والعدل وهي حالات لا تصلح لهم وانما تلتذ نفوسهم في الاضطراب والشغب والحيانة وتحقق اطماعهم الفاسدة عند اختلال الامر فتتل هذه الفئة الخاسرة التي تكون سببا لتزول البلايا على الامة وربما وافرا للعدو يجب أن ينكل بها بل يقطع أثرها وتمنى معاملها ولاغرو فان الله تعالى يقول في محكم كتابه « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً أن يقتلوا » الآية فجهز اليهم الامام جيشاً أخذهم من كل مكان ولم يجدوا منفذاً للنجاة بعد أن دخلوا « توم » وقتلوا أبا الوضاح والي الامام بها فكانت هذه الشئمة الاولى منهم والآخرى . وقواد جيش الامام المرسل لقمع هذه الثورة التي كادت تستفحل لولا حزمه وحسن استعداده هم ثلاثة : أبو مروان والي محار ، والصقر بن عزان أحد أمراء الجيش ، والمطار الهندي أمير الفرقة الهندية في جيش الامام . وعدد الجيش كله اثني عشر الفا . وبما يؤسف له ان الجيش الهندي وبعض الفوغام من غيرهم أشعلوا النيران في دور النافرين فالتهمت ما فيها من أموال وحيوان فكان الجندي ينغمس في الفلج فيقتحم النار لئلا يهلك الحيوان فنجا منها ماشاء الله فأرسل الامام تمويض المتلفات الى أصحابها وأنصف أرباب الحقوق بعد اذعان ما بقي من النافرين

وفي عهده ظهرت محنة خلق القراء ان قد كاسها ضعفاء الدين وبسطاء العلم . شبهة القاهأبوشاكر الصيداني الدخيل الذي تظاهر بالاسلام لافساد الاسلام وكادت تم بليتها عمان لولا مبادرة الائمة الاعلام الى اطفائها . فكانت بردا وسلاما على الامة ولم يحصل شيء غير الاخذ والرد في القول . فقد اجتمع أقطاب العلم في « دماء » منهم أبو زياد وسعيد بن محرز ومحمد بن هاشم ومحمد بن محبوب أحد الائمة المجتهدين في ذلك العصر وحامل لواء الدين وقرروا الكف عن المسئلة بالمرء بعد تقرير الحق فيها وطلبوا من الامام أن يشد على كل خائن فيها قطع الله

جبهته كل متكلم ، ولقد أحسنوا صنعا اذ حسموا الخلاف بين الامة وبقي الامر بين أهله من رجال العلم

وبالجملة ان هذا الامام كان مثال الأئمة المدول والملوك العظام حزما وسياسة ، عم نفوذه كل الاقطار المجاورة لعمان الى ماوراء حضرموت والظاهر ان اليمن كان تابعا له . وذكر أبو الحواري رحمه الله من مؤرخي عمان ان الامام المهنا كان غير مرضي السيرة عند الامامين محمد بن محبوب وبشير بن المنذر ولم يتابعا على رأيهما ولم يظهرا انتقادا عليه في حياته . وارى هذا غير صحيح اذ روي ان احد العلماء ذكر الامام بسوء فأنهره الامام ابن محبوب وهذا يدل على رضائه عنه . نعم كان الامام شديد الوطأة على كل من يبدو منه أقل سوء نحو الامامة لافرق بين عالم ورئيس مع ماله من الهيبة العظيمة وقوة الارادة

ولم ينفذ عليه أحد من أهل الشأن وولاته ممن يشار اليهم في الامة بالبنان علما وحكمة وعملا . من بينهم العلامة محمد بن علي قاضيه وأبو مروان واليه على صحار وزباد بن الوضاح وخالد بن محمد والصقر بن عزان أمير الجيش والمنذر بن عبد العزيز من ولاته وكلهم من فحول الرجال وكبار المسلمين وعلمائهم

وليس بشيء مذكور بعض الكتّاب من استبداد الامام المهنا ووجود احداث في عهده اذ لو صح ذلك لظهر اولئك الأئمة الرابضون له ولا مثاله البراءة منه بدون خوف من بطشه واستبداده وقوة سلطانه ، ولا اراه الا اشاعة اذاعها بعض الناس بعد موته ، ولا يبعد ان تكون ممن ناله بطشه بسوء عمله مات يوم الجمعة لست عشرة خلت من ربيع الثاني سنة سبع وثلاثين ومائتين رحمه الله ورضي عنه وجاهزه بالروح والريحان والرضوان . فولايته عشر سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما

حَرَكَةُ النُّشْرِ وَالنَّالِيفِ

﴿ محاضرات المجمع العلمي العربي بدمشق ﴾

المطبعة الحديثة في دمشق * المكتبة السلفية بالقاهرة * ٣٨٠ ص بالقطع الكامل

حقاً ان العمل الذي قام به المجمع العلمي العربي بدمشق منذ تأسس عام ١٣٣٧ (١٩١٩) كان عملاً عظيماً ، ولا سيما اذا لاحظنا قرب عهده ، وقلة الوسائل التي يعتمد عليها ، واضطراب أحوال البلاد بما انتابها من انقلابات وتغيير أوضاع . فقد تمكن بهمة العلامة رئيسه الأستاذ السيد محمد كرد علي وأعضائه الافاضل من أن يوجد لنفسه مكانة بين رجال العلم في الغرب والشرق ، ونفهم كثيراً بما بثه من المعارف الثغوية والتاريخية ، وأوجد نواة ثمينة لمتحف يرجى أن يكون في المستقبل لانتما بماصمة الخلافة الاموية ، ونمت في عهده دار الكتب الظاهرية فصارت في السنوات القلائل على عهد المجمع أضفاف ما كانت عليه منذ تأسيسها سنة ١٢٩٦ الى نهاية الحرب العظمى . أضف الى ذلك مجلته الراقية التي تكتب بأقلام الاختصاصيين في الابحاث الشرقية والاسلامية . ومن الاعمال النافعة التي قام بها المجمع إلقاء المحاضرات الممتعة التي ارتاح اليها الخاصة ، ولوحظ فيها فائدة الجمهور من رجال ونساء . وكنا تمنى لو طبعت مفردة أو مجموعة ، فما لبثت أن جاءنا المجلد الأول منها وفيه للأستاذ رئيس المجمع محاضرات « الحسبة في الاسلام » و « الجباية في الشام » و « مصانع الشام منذ عرف التاريخ » وللأستاذ المغربي محاضرات عن « معلقة طرفة بن العبد » و « أحيحة بن الجلاح » و « طرفة أدب من آداب العرب » و « صفحة من تاريخنا الاجتماعي » ، وللسيد عارف النكدي محاضرة « القضاء في الاسلام » ، وللشيخ سعيد مراد الغزي

محاضرة « الحقوق المدنية في العالم القديم ومتابعها الثابتة » وتغير ذلك من المحاضرات المستعة في كثير من ضروب العلم ، مما يرجي أن يجتمع منه دائرة معارف شرقية غزيرة المادة ما دام المجمع مثابراً على لقاء المحاضرات وطبعها

﴿ ملوك العرب - للريحاني - الجزء الثاني ﴾

الطبعة السليمة بيروت « المكتبة السلفية بالقاهرة » الجزء ٨٠٠ - ص : ٨٠١ - منها ٨٠ قرناً

تقدم لنا كلام على الجزء الاول من هذا الكتاب النفيس (الزهراء ص ٢٧٨) . وقد صدر بعده الجزء الثاني منه مختصاً برحلة صاحبه الاستاذ أمين الريحاني الى نجد ووصف سلطانها عبد العزيز بن سعود ، ويلي الكلام على الكويت وشيوخها آل صباح ، وعلى جزيرة البحرين وشيوخها آل خليفة ، ثم على العراق والملك فيصل وتاريخ أعماله زمن الحرب العظمى ومدة وجوده في الشام ، وفي آخر الكتاب خاتمة في الوحدة العربية

ولكتاب (ملوك العرب) صفة خاصة لا يشاركه فيها غيره : فهو قد في أسلوبه ، ووضعه ، ومناحيه ، والمادة التي احتواها ، والاغراض التي رعى مؤلفه اليها . وقد أراد الاستاذ الريحاني أن يجعل القاري - الى حد ما - كأنه معه فيها وقع له في هذه الرحلة ، ولا سيما في أحاديثه مع من اجتمع بهم

لقد ضحى عشرات من الافرنج براحتهم ، وغامروا بأرواحهم في سبيل أغراضهم القومية ومنافعهم السياسية ، فاخترقوا جزيرة العرب ، وتوغلوا في بلادها ، ودونوا في ذلك كتباً ذات قيمة عظيمة أو ضئيلة (انظر الزهراء ص ٢١ و ٥٢١ و ٥٦٥) أما نحن فلم يكن من شأن الطور الذي بلغناه من النهضة أن يجهزنا للقيام بهذا الضرب من الواجب القومي والعلمي ، حتى فتح الاستاذ الريحاني لرجالنا هذا الباب بزيارته ملوك العرب في ديارهم ، ومحاولته أن يفهمهم عن قرب ، ويقف على

مواطن القوة والضعف فيهم وفي شعوبهم . فكتب عن هذا وذاك أقصى ما أدته
إليه معارفه السابقة واختباراته اللاحقة . وقد جاء كتاب ملوك العرب بعد ذلك
متشبعاً من شخصية الربيعاني ومترجماً عن نفسه و امرأة لمعارفه عن بلاد العرب
واقناعه بحقيقة موقفهم . وأنا لا أزعم أن الأيام أو الأسابيع المديدة التي أمضاها
الاستاذ الربيعاني في تلك الديار كافية لتحصيل المعارف اللازمة لقراء العربية عن
جزيرة العرب ، فنحن لانزال في المرحلة الاولى من مراحل الفقر الى تجميع
مكتبتنا بخلاصات ما كتب باللغات الاوربية في هذا الباب ، وأن تكون لرجلنا
قدوة بالغريين وبالربيعاني نفسه فيما قاموا به من الرحلات الى تلك الاصقاع ، وأن
يكتب المعارفون بأحوال الاقطار العربية جميع ما يعرفونه في هذا الباب
ولماذا اذهب بعيداً وهذه وقائم الحركة الحجازية قد شهدناها جميعاً ، ووقف
كل واحد منا على جانب من حقائقها ؛ ولعل تحت أيدي كثيرين منا مستندات
ووثائق كان جديراً أن تنشر منذ وضعت الحرب العظمى أوزارها حتى لا يضطر
الاستاذ الربيعاني وغيره للاتجاه في هذا وفي تاريخ استقلال سوريا (١٩١٨ -
١٩٢٠) الى مثل كتاب الكونت غرونطو بيرون . وأذكر أننا بعد خروجنا من
دمشق سنة ١٩٢٠ اقترحتُ على الاصدقاء : الشيخ كامل القصاب والدكتور
عبد الرحمن بك شهنادر وسعيد بك حيدر وجميل بك مردم وشكري بك
القوتلي وساطع بك الحصري وفؤاد بك سليم والسيد مساعد اليافي وغيرهم أن
يدون كل منا ما عرفه وشاهده من حوادث الحركة العربية من سنة ١٩١٦ الى
سنة ١٩٢٠ . وقلتُ مثل هذا ونحن في دمشق لنوري باشا السعيد وشكري بك
الشريجي وغيرهما ممن كان في الجيش العربي مدة الحرب ، فكان عدم استقرار
الحال يحول دون ذلك . ولو أننا توصلنا الى تحقيق هذه الفكرة لكان كثير مما
جاء في كتاب (ملوك العرب) في هذا الباب على خلاف ما كتبه الاستاذ الربيعاني

لأننا نكون حينئذ قد مكّناه من أن يرى الحوادث من الجانب الذي كنا فيه ، وهو الجانب الأوسع والميدان الأعظم . وإن الربحاني والحق يقال قد قام بالواجب من ناحيته ، ووضع بين يدي قراء العربية أقصى ما توصل إليه من معلوماته الشخصية التي بذل في سبيل الحصول عليها شيئاً كثيراً ومن معلومات غيره التي لم يقصر في جمعها وتمحيصها

وهذا الجزء مزين - كلبزه الأول - بالصور والمصورات وفي آخره فهرس أبجدي مطول وقد ختمه بهذه الكلمة الدالة على رأى المؤلف في ملوك العرب . « ان في البلاد العربية اليوم أربعة ملوك كبار ، وان في نفسية رعاياهم نصاً على شخصية أولئك الملوك وشرحا على حالة تسود سياستهم في البلاد :

رعية الملك حسين تطيعه وتخافه

رعية ابن سعود تطيعه وتحبّه

رعية الامام يحيى تطيعه دون حب ودون خوف

رعية الملك فيصل لا تخاف ولا تحب ولا تطيع الا مكرهه

فن من الملوك المذكورين في شبه الجزيرة يستحق أن يسود العرب ؟ »

﴿ السياسة الدولية للمستردليلزل بورنس ﴾

مطبعة الترقى دمشق ٥ ٢٣١١ م بقطع الزمراء

قال الاستاذ الدكتور عبد الرحمن بك شهنندر - مترجم هذا الكتاب - في مقدمته : من الدواعي الجوهرية التي دعّني الى ترجمته أن صاحبة يقول بسياسة التعاون بين الامم ، لا إنسانيةً وعطفاً وتنزلاً ، بل سعيّاً وراء المنفعة التي يجنيها الجميع من العمل المشترك . وعنده أن تكثير الحرية والعدالة بين الآخرين هو مثل تكثير السلع المادية يزيد في الرفاهية العامة والسعادة المنشودة

والكتاب قسمان : الاول في وصف تماس الشعوب في الحكومة والتجارة
والتهذيب ، والثاني في وصف التنظيم الدولي المتعلق بتماس الشعوب . فمن أبحاث
القسم الأول معنى السياسة الدولية وكيفية نشوئها منذ القرون الوسطى ، والكلام
على الدول العظمى وفوائدها وتأثير الثروة والقوة في علاقاتها ، وعلى التباين في
التهذيب ورابطة القومية والدين وهجرة المال والعمل والطبقات الحاكمة .
وفصل مهم في اخضاع البلاد الراقية للدول الصغرى . وفصل في التجارة الدولية
والعمل الحكومي والعمل الغير الحكومي . ومن أبحاث القسم الثاني الدماء السياسي
والمكانب الخارجية والتسليح والتنظيمات الدولية . ثم التنظيم الدولي الرسمي ،
ومنه المتحدثات الدولية قبل الحرب وعصبة الامم والتنظيم الدولي للمال . وبعده
التنظيمات الاممية غير الرسمية كالمؤتمرات العلمية والصليب الأحمر ومؤتمرات
المال الدولية والمطبوعات والرأى العام والسياسة الدولية

وللترجمة العربية من كتاب مسنر بورنس قيمة علمية وتاريخية : فلاستاذ
الدكتور عبد الرحمن شهنيدر من كبار رجال العلم في الناطقين بالضاد ، وقد نقله
الى العربية في غرفة صغيرة من سجن أرواد مدة اعتقاله السياسي في تلك الجزيرة
وهو حلقة من سلسلة كتب ستة سماها « سلسلة السجون » أحدها « السياسة
الدولية » الذي وصفناه ، والثاني « الرحلة العراقية » من دمشق الى البصرة
بطريق البر أثناء الحرب العظمى ، والثالث « الذين المتقابل » والرابع « الاجتماع »
والخامس « الاعتقال » ، والسادس « النهضة العربية »

وفي أول هذا الكتاب صورة الدكتور وراء النافذة التي كتب فيها
« سلسلة السجون » في قلعة أرواد . وقد قدم الكتاب « الى جميع المجاهدين
في العالم العربي : من ديار بكر في الشمال الى حضرموت في الجنوب ، ومن
الخليج الفارسي في الشرق الى بحر الظلمات في الغرب - نذكركم ان ... »

التي ذاقوها في سبيل الوطن المقدس . وقال في مقدمته « ان سورية تحذو اليوم حذو جميع الاقطار الناهضة . وهي تمت بقاءة شهدائها وسجنائها ومعتقليها ومبعضيها ومضطهديها الى الهدف السامي الذي وضعته نصب عيونها . ولا أدري كيف تستطيع قوة — مهما بلغت من العنف ، وآزرها جيش من المأجورين والاذلاء — أن تصرفها عنه بعد بذلها هذا في النفس والنفس »

﴿ الاسلام وأصول الحكم — للشيخ علي عبد الرزاق ﴾

« بحث في الخلافة والحكومة في الاسلام »

مطبعة مصر ١٠٣ صفحات

جاء سيد الاولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم مبشراً أمم الأرض بالمعادتين الدينية والدنيوية : فما أوحى به اليه وثبت بنص الكتاب والسنة الصحيحة فهو الدين الذي أكله الله في حياة محمد صلى الله عليه وسلم ، وليس بعده تشريع ديني ؛ وما تتوقف عليه سعادة الدنيا من المعارف البشرية في كل ضرب من ضروب الحياة فذلك هي الحكمة التي نحن مطالبون بالتقاطها حيناً وجدناها ومعنى ﴿ الخلافة الاسلامية ﴾ أن يخلف النبي صلى الله عليه وسلم في إمامة المسلمين وزعامتهم من يقوم في أمر الدين على تنفيذ أحكامه دون أن يزيد عليه هو أو غيره شيئاً ، وأن يقوم في أمر الدنيا بوزارة المسلمين على اكتساب أرقى المعارف البشرية ، والتجلي بأسمى ضروب القوة ، وتوجيه مساعيهم نحو المثل الأعلى في الكمال الانساني ، وأن يلتمس لذلك كل الاماليب والوسائل الشريفة . ويوم كان المسلمون مسلمين حقاً كانت شريعتهم مصدر العدل ، ودولتهم مثال الهيبة والحرمة ، وكلمتهم نافذة في المعمور ، وكانوا هم أرقى أمم الدنيا وأقواها وجاء زمان استعجبت فيه دولة الاسلام ، وغفلت عن أسرار حكمته وفهم روحه ، فنام المسلمون واستيقظ غيرهم ، حتى بلغت ما نحن فيه اليوم من ضعف

واستكانة وجعل واستخذاء ، فزأت الاقدام وتزلزلت العقائد وأساء بالاسلام
الظن بمض رجاله الذين فهموه ، وعاداه ابناءؤه الذين جهلوه . والأغيار واقفون
لنا بالمرصاد ؛ يستفيدون من تلبيل آرائنا ، وفوضى نزعاتنا ، وضروب جهلنا :
بالدين أو بالدنيا أو بهما معا . ولولا هذا الضعف والانحلال لكان لكثير منا
رأى غير الرأي الذي يظنونه أصيلا فيهم

نقول هذا بمناسبة انتشار كتاب جديد لفاضل من أفاضلنا وكرم من
كرمائنا وهو كتاب « الاسلام وأصول الحكم - بحث في الخلافة والحكومة
في الاسلام » للقاضي الفاضل الشيخ علي عبد الرازق ، فقد ذهب فيه مذهبا
غير مذهب من سلف من علماء هذه الامة وجمهرة عقلاها من صدر الاسلام .
فهو يقول (ص ٩٠) ان زعامة النبي صلى الله عليه وسلم زعامة دينية جاءت عن
طريق الرسالة ، وقد انتهت الرسالة بموتة صلى الله عليه وسلم فانتهت الزعامة أيضا ،
وما كان لأحد أن يخلفه في زعامته كما أنه لم يكن لأحد أن يخلفه في رسالته

وقد فهم المسلمون من الخلافة في كل العصور غير الذي فهمه الاستاذ المؤلف
نعم ان الوحي انقطع ، والدين تم ، بانتقال الرسول الأعظم الى الرفيق الأعلى ؛
وما كان الخليفة مشرعا ، ولا هو بزائد في دين الله شيئا . ولكن هنالك أشياء
أخرى لم تنقطع وهي حماية الدعوة ، وتنفيذ أحكام الشريعة ، وتمثيل الوحدة .
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يندب أصحابه ليخلفوه في هذا زمن حياته كما
فعل في البين (ص ٥٤) وقد علم بعضهم أصول القضاء الشرعي كما هو مشهور
في حديث معاذ وأبي موسى ؛ فكيف يكون ذلك مطلوبا في حياته ولا يكون
مطلوبا بعده ، والمعجب من المؤلف بعد هذا أن يقول (ص ١٠٣) « ان الدين
الاسلامي بريء من الخلافة التي يتعارفها المسلمون » وهل الشيء الذي فهمه
الصحابية وقد تلقوا هذه الهداية عن النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة ، والذي

فهمه الوف العلماء والحكام في أربعة عشر قرنا ، يكفى لا كساب الشجاعة في نقضه وانكاره خطل الخطيل بن أوس في بيتين من الشعر عدهما الاستاذ المؤلف « قبا من نور الحقيقة لا يزال ينمى من بين ظلمات التاريخ وظله » ؟ ورأينا المؤلف لا يقيم كبير وزن لأحداث وردت في كتب الصحيح (ص ١٧) بينما يتلقى بالحرمة والجلال ما يحتاج الى الاستدلال به من حديث ورد في العقد الفريد ! ويرى الاستاذ (ص ١٠٣) أن « الخلافة ليست في شيء من الخطط الدينية كلاً ولا القضاء ولا غيرهما من وظائف الحكم » فأين ذهب اذن تعليم النبي صلى الله عليه وسلم القضاء الشرعي لمآذ حين أرسله الى اليمن ، وقصته معلومة للمؤلف ! لقد حاكت في صدري كلمة أقولها لفضيلته على استحياء : انى لو كنت مكانه ولي هذا الاقتناع وهذا الرأي في القضاء الشرعي لاعتزلته وربأت بنفسى أن أحكم بما يخالف رأيى وعقيدتى ...

ومن المسائل التي وجه اليها المؤلف اهتمامه ثم خرج منها قبل أن يصيب فيها الحزم مسألة سلطة الخليفة ومن أين يستمدها . فقد رجع في ذلك الى أقوال خطائية مبهمة قالها أبو جعفر رحمه الله (ص ٤) في زمن حكم عسكري ، ولحكم العسكري روح خاصة به شاهدها في أدنى حكومات الارض زمن الحرب العظمى . على أن المنصور لو قال غير الحق في أي ظرف من الظروف لكان رداً عليه لانه لم يكن مشرعاً . وقد أشار المؤلف (ص ١٠) الى الحكم الفقهي الذي يدل على معنى استمداد الخليفة سلطته من الامة . وكان الحق أن يرجع المؤلف الى تحليل الخلافة فيردّها الى عناصرها الاولى ، فان للخليفة ثلاثة أحوال لها ثلاثة أحكام :

هو قائم على تنفيذ أحكام الشرع ، فسلطته في هذا مستمدة من الدين الذي أكله الله سبحانه في حياة رسوله عليه السلام وليس لأحد أن يزيد عليه شيئاً وهو يتولى زعامة الامة ببيعة منها له ، والبيعة عقد Contract فيما بينه وبينهم

نه اليه في هذا مستمدة من الامة وهي تنصرف فيها بحسب ما تكون فيه من قوة أو ضعف وارتقاء أو انحطاط . وهذا المعنى ظاهر حتى لذلك الاعرابي الذي قال لعمر « لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا »

وهو رئيس اداري يشرف على مصالح الامة وتنظيم جيوشها وتنمية قواها ورفع مستواها ، والتيد الذي يتقيد به في هذا الباب هو « المصلحة العامة » من توسيد الامور الى أهل الكفاية والرجوع فيها الى العلماء وذوي الاختصاص وبعد فقهه الاسطر لا يبق بحث اختصه الاستاذ بكتاب يتم عنوانه على أن بعده ما يتلوه ، وقد سلخ في وضعه واشائه عشرة أعوام على مجاه في مقدمته . لذلك أترك هذا الموضوع لأهله ممن درسه ومحصه ، كالاستاذ صاحب المنار ، واكتفى بسؤال المؤلف : ماذا يضتر المسلمين - حتى لو لم تكن لهم خلافة من قبل - إذا هم أنشأوها اليوم ، وناطوا بها القيام بما يشتركون فيه من شئونهم العامة وجعلوا لها صلة بأوقافهم وثقافتهم ودعائهم وحضارتهم - وعلومهم وزكاتهم وصدقاتهم ؟ وهل ضر الكاثوليك أوضاعهم الدينية و (تشكيلاتهم) التي ملأت الارض ؟ وإذا كانت ضارة بهم فهل هم جميعاً من البلاءة بحيث لا يفهمون هذا الضرر ؟ وإذا كانت نائمة فلماذا ينصرف رجالنا الى الهدم دون البناء ، وإلى الحل دون العقد ؟

اني أعيد الاستاذ المؤلف أن يكون في أمر الخلافة كالكاليين ، فانه يفترق عنهم من وجهين : الأول أنه يعلم هذا الامر وهم يجهلونه ، والثاني أنهم يرون الخلافة والاسلام بجملة احتلالاً أجنبياً تسلطت به ثقافة العرب على ثقافتهم^(١) أما نحن فلغتنا وقوميتنا وتاريخنا تحول كلها بيننا وبين مثل هذا الاعتقاد السخيف . ونقول بهذه المناسبة ان الذين ألقوا للكاليين كتاب « الخلافة وساطة الامة »

(١) انظر خطبة وزير معارف اقرة في مؤتمر المدين (الزهراء ص ٩٨)

— وهم أصحاب مجلة سبيل الرشاد — قد خدعهم الكماليون بأنهم يحاولون بجمل الخلافة روحية أن يخلعوا عن الإسلام نوبه البالي ويلبسوه رداء من الإصلاح جديدآ . فصدقهم المشايخ وألفوا لهم الكتاب . وما لبث الكماليون بعد استنباب الامر لهم أن قضاوا على الخلافة الروحية بعد قضائهم على شكلها المضحك الذي كان قبل ذلك ، ثم كان جزاء أصحاب مجلة سبيل الرشاد من الكمالين كجزاء منار من صاحب المنورق ، ققبضوا عليهم في هذا الشهر ايحا كموهم بتهمة التعصب الديني ! ولا يبعد أن يكون ذلك تكفيرآ لهم من الله عن سيئة تأليف ذلك الكتاب . والله الأمر من قبل ومن بعد

﴿ آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب ﴾

مطبعة مصر • المكتبة السانية • ٢٤ ص و ٦ لوحات . ثمنه • قروش

وضع الاستاذ الدكتور أحمد عيسى بك — عضو مجلس الشيوخ المصري والجلس الاعلى لدار الكتب المصرية — هذه الرسالة لمناسبة انتخابه عضواً في المجمع العلمي بدمشق ، وأرسلها الى ذلك المجمع فتلبت في احدى جلساته . وهي تبين ما كان يعرفه العرب من الآلات والادوات الطبية ، وأسماءها وأسماء من تنسب اليهم ان كان ذلك معلوماً ، ومواضع استعمال كل آلة . وقد رتبها على حروف المعجم وزينها بست لوحات تمثل صور ٢٠٠ آلة من تلك الآلات نقلت من كتاب التصريف للزهراوي ومن كتاب الكافي في الكحل لخليفة الحاربي ومما عثر عليه في خرائب الفسطاط وهو محفوظ بدار الآثار العربية بالقاهرة . وقال الاستاذ أحمد عيسى بك في مقدمة رسالته انه وضعها تذكيراً بما كان عليه السلف من علم وحقق ، وتسهيلاً على المشتغلين بالنقل والترجمة في علمهم . فنشكر له هذه العناية

﴿ مطالعات في اللغة والادب ﴾

مطبعة مدرسة دار الايتام الاسلامية بالقدس • المكتبة السلفية ١٧٦٥ م : ثمة ١٠ اقروش
هو عنوان فصول في العربية وأساليب البيان الاستاذ خليل افندي
السكاكيني بعضها مما ألقاه في الجامعة المصرية قبل خمس سنين مثل فصل « أدلة
البيان في اللغة العربية » وهي قرينة المعنى وترتيب الكلمة في الجملة وإعرابها ، فيها
يُعرف مَنْ وقع منه الفعل ومن وقع عليه والمُسند والمُسند اليه . وفصل « الافعال
في اللغة العربية » وموضوعه الصيغة في الماضي والمضارع والامر والفاعل والزمان
من وجهة نظر اللغة وما يظن أنه مر عليها من أطوار التاريخ . وفصل « الحروف
المجاثية العربية » ومقابلتها بغيرها وذكر بعض مزاياها والاطوار التاريخية التي
يظن أنها مرت عليها

وبعض فصول الكتاب مما نشره الاستاذ السكاكيني في جريدة السياسة
وغيرها في السنتين الأخيرتين كقالة « النحو » ومن رأيه أن يجرّد تعليمه من
القوانين ويقتصر على الشواهد فيحصل الطالب على علم اللسان ملكة ، وهو
الاسلوب الذي أشار به ابن خلدون . ثم مخاطبة المبتدئين باللغة الفصيحة رأساً ،
فلا يقرأون من الكتب ولا يحفظون من كلام السلف والمولدين الا ما كانت
ملكته صحيحة لا تتنازعها ركافة أو حجة . لان عجز النشء عن اكتساب
ملكة اللغة قراءة وكتابة ونكلم ليس ناشئاً عن جهلهم قوانين اللغة بل لأن
العربية في أكثر المدارس ليست اللغة الحية ، ولا تحيا الا اذا استعملت نكلماً
وقراءة وكتابة ، ومزج ذلك كله معاً

وفي هذا الكتاب المناقشة التي دارت بين صاحبه وبين كاتب الشرق
الاكبر الامير شبيب أرسلان في الترادف وفي ما يسوونه القديم والجديد .
وقد حمدنا للاستاذ السكاكيني اثبات مقالات الامير ومقالاته معاً بحسب ترتيبها
فكان الكتاب بذلك وبسائر فوائده مما يجدر بكل أديب مطالعته

انباء اجتماعية

﴿الحج هذا العام﴾

أذاع السلطان ابن سعود بلاغاً في العالم الاسلامي قال فيه ان الثغور التي تحت سلطته في البحر الاحمر - ولا سيما القنفذة في الجنوب ورابع في الشمال - على استعداد لتزول الحجاج فيها . والسبيل مستطاع منها الى مكة لمن يريد الحج هذا العام . وبالفعل أخذ الحجاج يفدون من الهند وغيرها ناوين أداء الفريضة . أما حكومة الملك علي بن الحسين فقد أعربت عن عزمها على منع الحجاج من الوصول الى مكة من طريق جدة . وقالت فيما يتعلق بأداء فريضة الحج من طريق الثغور الاخرى التي في يد الوهابيين : « ان في استطاعة الحكومة الحجازية التي ضربت الحصار على هذه الثغور أن تمنع في كل ميناء باخرة مسلحة من بواخرها لمنع كل سفينة تحمل حجاجاً من الدخول منها »

﴿الانكليز في وادي النيل﴾

لما خطب مستر روزفلت خطبته المشهورة التي يقول فيها للانكليز « احكموا مصر أو اتركوها » على اللورد

غراي على ذلك في مذكراته : « كانت نصيحة مستر روزفلت شاملة تناول أساس مركز بريطانيا في إفريقيا وآسيا . اننا نقيم في بعض الجهات من تينك القارتين لاننا نريد بعض الامور ، فنأى أفضل مما لو عملت بدوننا ، كيجاد ادارة متقنة وصيانة النظام وترقية البلاد . فيجب أن نكون واثقين بأننا نعمل هذه الامور وأننا نثوي الاستمرار عليها فهي التي تبرر بقاءنا في تلك البلاد فإذا لم نعملها فخير لنا أن نرحل . اننا منذ تكلم مستر روزفلت كلمته المشهورة قررنا أن نترك مصر لا أن نترك السودان »

﴿محاضرة الاستاذ النشاشيبي﴾

زار الأديب الكبير الاستاذ السيد اسعاف النشاشيبي مدينة القاهرة في هذا الشهر فكان موضع الحرمة والاكرام من كبار سراتها وأهل الفضل فيها . وقد دعت جمعية الرابطة الشرقية رجال الادب الى سماع محاضرة ألقاها الاستاذ النشاشيبي في اللغة العربية وأفضل المذاهب في بيانها فكان لها وقع في أندية القاهرة لم يسبق

التي أفاض فيها القول على خطط القاهرة
 زمن الفاطميين وعلى عادات أهلها يومئذ
 وملابسهم ، ووصف معيشة الفاطميين
 وقصورهم وترفهم . وعما قاله عن عمران
 القاهرة يومئذ : ان بستان الجيوشية كان
 يمتد من باب الفتوح الى المطرية ، وكان
 فيه سبعة عشر مليون شجرة . وذكر
 تفننهم بزينة الحدائق حتى أن الزراع كانوا
 يكتبون أحياناً من الشر بالزهور النامية
 في البساتين . وأن جودة العنب في
 بستان القاضي الفاضل كانت مضرب المثل
 حتى أن الباعة مازالوا ينادون حتى الآن
 « فاضل يا عنب » . وقد استمر اللقاء
 هذه المحاضرة ساعة ونصف ساعة ولم
 يتعرض للكلام على الفسطاط لثلا يتسع
 مجال القول زيادة على ما يحتمله المقام

﴿ النظام المالي زمن المماليك ﴾

ألقى المسيو ميشيل برنار محاضرة في
 المجمع العلمي المصري عن النظام المالي في
 مصر في عهد المماليك قال فيها ان إيرادات
 الدولة كانت على قسمين : الاموال
 الشرعية ، والاموال غير الشرعية .
 والضرائب تتألف من ضريبة المناجم ،
 والزكاة ، والجزية ، والجمارك ، وتركات

الغيرها مما خطب به الخطباء في هذا
 الموضوع فيما مضى . وسنختار بعض
 بدائعها في الاجزاء التالية من الزهراء

﴿ دار بنك مصر ﴾

احتفل في يوم ١٦ شوال بوضع الحجر
 الأول في أساس دار بنك مصر ، وكتب
 محضر هذه الحفلة على رق غزال مستوفياً
 المعلومات التاريخية عن هذا الحادث
 وزمانه ومكانه ، ثم وضع رق الغزال في
 صندوق ومعه قانون البنك وتقرير جمعيته
 العمومية منذ تأسيسه (٧ مايو ١٩٢٠)
 الى الآن وقطع من النقود المصرية
 المتداولة الآن ونماذج من أسهم بنك مصر
 وأودع الصندوق في أساس البناء

﴿ عمران مصر زمن الفاطميين ﴾

كان الوقت المخصص لالقاء
 المحاضرات في المؤتمر الجغرافي قصيراً فلم
 يتمكن أصحاب المباحث المستمعة من
 الاقضية في عرض مباحثهم لذلك اضطروا
 الى تلخيصها تلخيصاً أضع كثيراً من
 فوائدها . وقد استأنفت الجمعية الجغرافية
 الملكية دعوة أهل الفضل يوم ١٣ شوال
 الى مباح محاضرة مصطفى بك منير أدهم ،

الخلل ومعالجة الامراض التنفسية التي تهدد كيان الابر والمجتمع . وانقسم المؤتمر الى قسم عربي انعقد في المدرسة المارونية ، وقسم فرنسي انعقد في مدرسة الآباء اليسوعيين ، وقسم ايطالي انعقد في دير الاسماعيليه . وابتدأ عمله في ١٠ شوال ودارت المحاضرات حول الجهات الادبية والدينية والفردية والاقتصادية والعملية وخطب في يوم الختام داود بك بركات وانطون بك الجليل والآنسة مي **﴿ الاستغناء الموضوعي في الشام ﴾** .

امتاز هذا الشهر بمجيء النائب الفرنسي أوجست برينيه الى الديار الشاميه مندوباً من حكومته للاتصال بطبقات الشعب في جميع المناطق والوقوف على ميولهم والحكم بعد ذلك على الخطة التي من مصلحة فرنسا أن تسلكها في تلك الديار . ويمكننا من الآن الحكم بأن في منطقة الساحل تيارين عنيين أحدهما تيار القائلين بالاحتفاظ بسلطة البطركيات على أبناء الطوائف واعتبار رؤساء الدين ممثلين لطوائفهم

من لاوارث له . والخراج نوع من الجزية ، وهو في الصعيد ثلاثة أرباب عن كل فدان من الحبوب ، وفي الوجه البحري من دينار الى خمسة عن كل فدان بحسب غنى الارض أو فقرها . أما الزكاة فكانت الحكومة تعرض لتوزيعها في حالات استثنائية وفيما عدا ذلك كان الاغنياء يوزعونها على الفقراء مباشرة . وضريبة الجمارك يدفعها التجار المسلمون وغير المسلمين على قاعدة ١٠ في المائة من قيمة البضاعة مع ما يضاف عليها من المكوس بحيث تصل الى ٢٠ في المائة بل الى ٣٥ أحياناً . وهناك ضرائب على الغلال وأخرى على السمرة وثلاثة دلي منازل اللهو »

وفي المحاضرة قسم آخر يتعلق بمجباية الضرائب وتخصيص الايرادات ، والاقطاعات . وقسم يتعلق بالنفقات

﴿ مؤتمر الدائرة ﴾

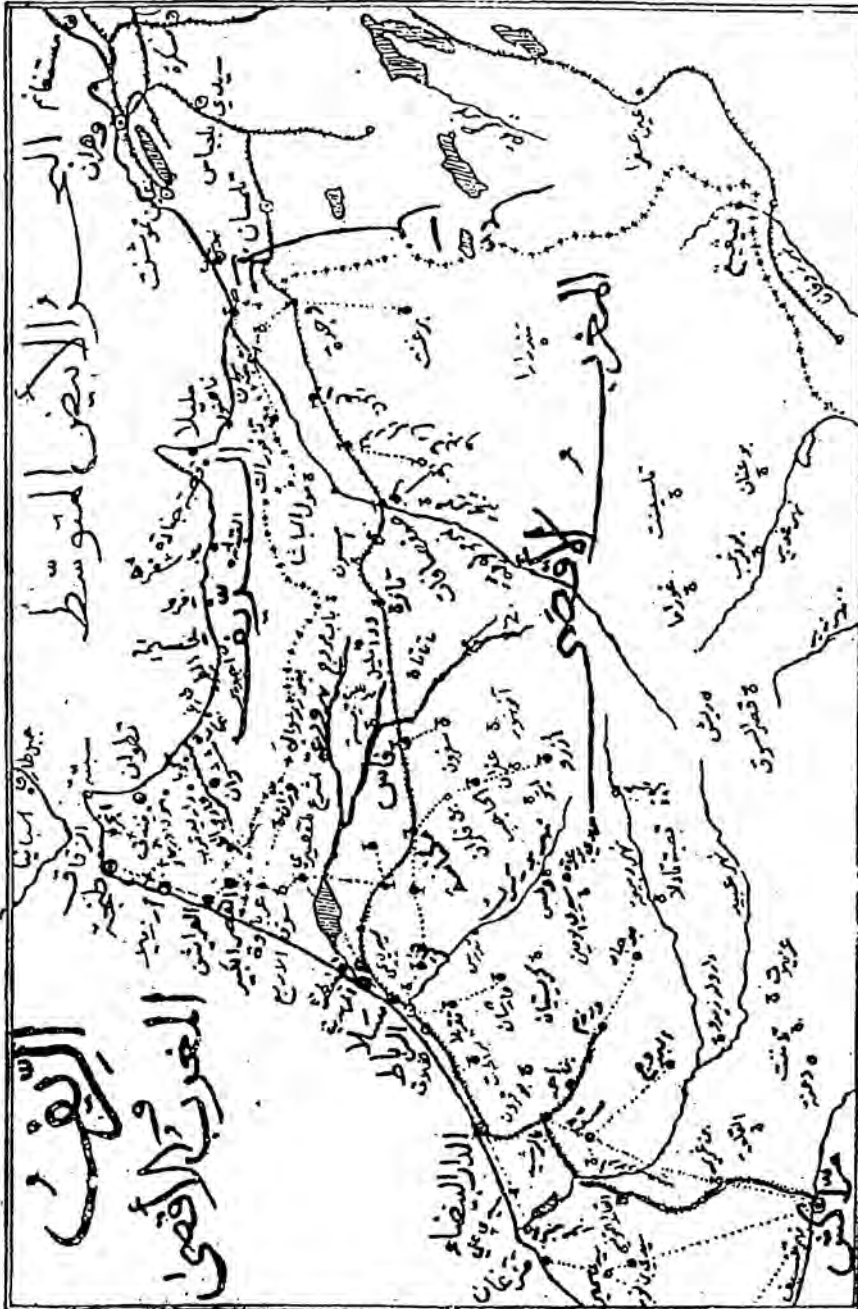
عقدت الطائفة الكاثوليكية في القاهرة مؤتمراً لمعالجة شئون الاسرة ودرس الحالة الاجتماعية التي تحيط بفتياتها وفتياتها ، وايجاد طريقة عملية لاصلاح

لدى الحكومة ، والثاني نيار العلمانية الذي يحاول التخلص من هذه التقاليد الموروثة عن العصور الغابرة . وان في الداخلية نيارين أحدهما يمثل رأي الشعب في طلب الخلاص - الى أقصى حد ممكن - من كل ما ينقص استقلال الأمة ، والثاني وهو رأي رجال الحكومة القائل بمباشرة الانتداب والسعي لتوسيع نطاق الوحدة وتثبيت كيان الادارة السورية . أما بلاد العلويين وجبل الدروز فلا ينتظر منهما الآن أن تحاولا نصحين حالهما محاولة جدية

﴿ الريف وفرنسا ﴾

لما انتهى بطل الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي من دفع الاحتلال الاسباني عن جزء عظيم من وطنه بدت له حرب أخرى مع أعظم دولة عسكرية في العالم اليوم وهي فرنسا التي تحتل المغرب الاقصى وسبب الحرب بينهما في الظاهر هو اختلاف على الحدود بين الريف والمغرب الاقصى على ضفاف (ورغا) . فعبد الكريم يرى أن فرنسا أقامت مخافر في مواضع خارجة عن منطقتها وداخله في منطقة الريف ، وأن هذا مضر بالريف جغرافياً

واقتصادياً . وحجة الفرنسيين في اقامة المخافر في (ورغا) أنهم يخشون أن يخرق عبد الكريم هذا النهر ويحذف على فاس حيث يبسايمه القوم سلطاناً على المغرب في جامع سيدي ادريس ، وهي الحجة التي ذكرها المسيو جاك مارسلياك مراسل جريدة الجورنال الفرنسي في حديث له مع عبد الكريم نفسه عند ما اجتمع به في (أجدير) يوم ٢٠ يناير من هذه السنة . وكان عبد الكريم يقول دائماً : أنا مستعد للمناقشة في مسألة (ورغا) والحدود ، مع الميل الاكيد الى التسوية . أما الفرنسيون فكما نرى لا يرون عبد الكريم أهلاً للمفاوضة ولا يستوفون له بصفة تخوله الدخول في تسوية . وكانوا يقولون « نحن مقيدون بعهود نعترف بها لاسبانية بأنها هي وحدها صاحبة الريف » . ومع ادعاء أنهم واقفون من جارهم هذا الموقف لاجل خاطر اسبانية تراهم يرسلون الى بحريط رسولاً يستثير نشاط الدولة الاسبانية ويحفز هممتها ويدعوها الى تقرير خطة مع الفرنسيين لخلق حركة الريف اذا كان ذلك ممكناً . وها ان الحرب دائرة الآن بين جيوش فرنسا ورجال عبد الكريم ، ويبد الله مصيرها



الخريطة

المغرب الأقصى

مراكش

فاس

طنجة

الدار البيضاء

الغرداية

الجزيرة

البحر الأبيض المتوسط

البحر

البحر

البحر

البحر

البحر

البحر

البحر

البحر

البحر

البحر

البحر

البحر

الخريطة المغربية

الخريطة المغربية

الخريطة المغربية

الخريطة المغربية

الخريطة المغربية

الخريطة المغربية

الخريطة المغربية

الخريطة المغربية

الخريطة المغربية

الخريطة المغربية

الخريطة المغربية

الخريطة المغربية

الخريطة المغربية

الخريطة المغربية

الخريطة المغربية

الخريطة المغربية

الخريطة المغربية

الخريطة المغربية

﴿ معادل جزيرة العرب ﴾

كتب لطفي افندي المتدراوي الذي كان مساعداً في لجنة المباحث العلمية البريطانية مقالة في الاهرام قال فيها « في سنة ١٩٢١ قامت لجنة بريطانية بفحص جيولوجي في بعض بلاد الحجاز لمعرفة ثروتها المعدنية . وبعد عدة رحلات ومباحث ظهر لها أن أرض الحجاز غنية بما يحويه جوفها من البترول والنحاس والحديد والمغنيسيا وبعض الأحجار الكريمة . وكنت إذ ذاك مساعداً بهذه اللجنة ورأيت ببني الكنوز الثمينة من المعادن التي أظهر البعث العلمي الجيولوجي أنها موجودة هناك بكثرة ولا سيما البترول وقد وجهت إيطاليا نظرها أخيراً الى جهات عسير بعد أن حاولت هي وفرنسا قبل انكسرت أن نحصل على امتياز بفحص أراضي الحجاز فأخفقت . وهي تريد الانبثاء في عسير واليمن بمد خط حديدي من المدينة الى الداخل لتستطيع فيها بعد أن تنقل الآلات اللازمة لاستغلال الثروة المعدنية وإن كانت انكسرت لا

يحلوا أن تضع إيطاليا اصبعها في ذلك الشق حيث كانت تسمى هي لوضع اصبعها فيه من قبل »

﴿ الانجار بالسلح ﴾

عقد في جنيف مؤتمر مراقبة الانجار بالسلح والغرض منه أن تتفق دول الغرب على قواعد تجري عليها في منع وصول السلح الى أمم الشرق التي لها شبه استقلال لتلاستعين بالسلح على الخلاص مما ينصب لها من شباك الاستعمار

﴿ الشيوعيون والمعاهد الاسلامية ﴾

قرأنا في مجلة (قفقاسيا الجديدة) التي تصدر في القسطنطينية أن الشيوعيين الروس هدموا معهداً اسلامياً في مدينة طاشقند اسمه (مدرسة بيلري) وأخفوا ينشئون في مكانه تمثالاً للزعيم (لينين) . ويقال ان الشيوعيين أرادوا بهذا العمل أن ينتقموا من المسلمين الذين أزالوا علم ١٩١٩ تمثال الجنرال هوفمان من ميدان (اسكيبور) في مدينة (نبي شهر) من بلاد تركستان ، فهدموا لهم الآن هذا المعهد ، وأقاموا على أرضه تمثالاً للزعيم الشيوعية الاكبر

﴿ تم المجلة الاول من مجلة الزهراء لسنة ١٣٤٣ ﴾